
قافلة الزيت
رمضان ١٣٩٩هـ - (يوليو/أغسطس ١٩٧٩م)



صاحب السمو الأمير عبد المحسن بن جلوي ، أمير المنطقة الشرقية ، يقص شريط افتتاح المعرض الطبي الذي اقيم خلال انعقاد المؤتمر .

راجع مقال : "المؤتمر الطبي السعودي الرابع "

بسم الله الرحمن الرحيم

قافلة الزيت

العدد التاسع المجلد السابع والعشرون

تصدر شهرياً عن شركة أرامكو لموظفيها
إدارة العلاقات العامة

توزع مجاناً

العنوان

صندوق البريد رقم ١٣٨٩
الظهران - المملكة العربية السعودية

• جميع المراسلات باسم رئيس التحرير .
• كل ما ينشر في قافلة الزيت يعبر عن آراء الكتاب أنفسهم ولا يعبر بالضرورة عن رأي القافلة أو عن اتجاهها .
• تجوز اعادة نشر المواضيع التي تظهر في القافلة دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر .
• لا تقبل القافلة الا المواضيع التي لم يسبق نشرها .

المدير العام : فيصل محمد البسام • المدير المسئول : إسماعيل إبراهيم نواب • رئيس التحرير : عبدالله حسين الغامدي • المحرر المساعد : عوني أبو كشك

٢ من أسرار الصوم
د . عبدالله بن عبد المحسن التركي

٨ المؤتمر الطبي السعودي الرابع
ابراهيم أحمد الشنطي

١٥ لوحة من تهامة (قصيدة)
محمد علي السنوسي

١٦ نظرات في شعر سعد البواردي
د . ثابت محمد بداري

١٩ الصداع النصفي
د . ابراهيم ناصر

٢٢ عالم الطفولة
علي الدميني

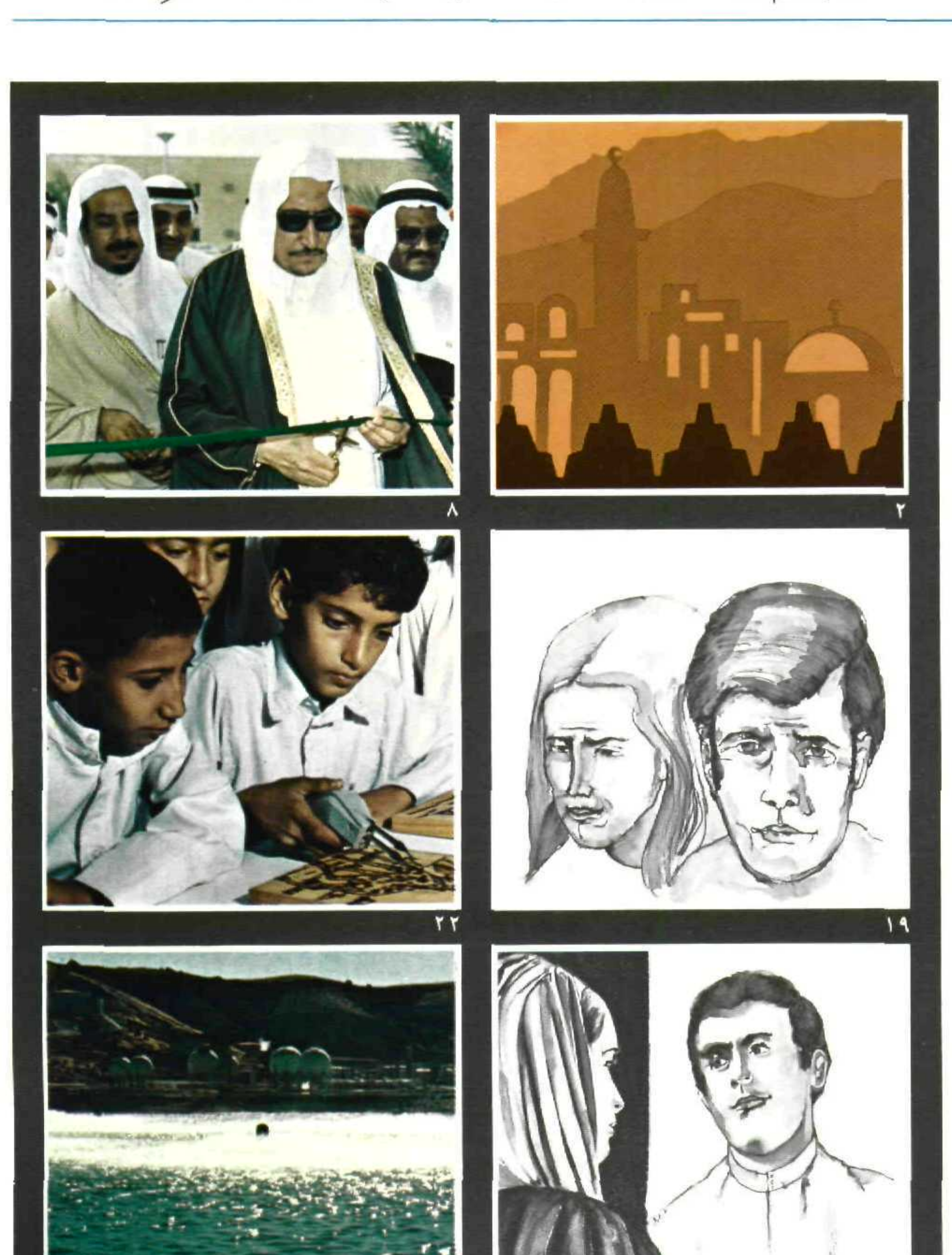
٣٠ الضوء الأخضر (قصة قصيرة)
حسن حسن سليمان

٣٤ عالمي الصغير
علي الفقي

٣٦ حلول علمية تسهم في تنقية البيئة
يعقوب سلام

٤٢ أخبار الزيت المصورة

٤٦ التعرف على صورة البطل في جذور القصة العربية
نبيه شعار



صورتا الغلافين الأمامي والخلفي :
لوحتان فنيتان بريشة طفلين سعوديين . وهما تعكسان جانباً من نشاطات الطفل السعودي في حقل التربية الفنية . .

من أسرار الصوم

بقلم معالي الدكتور :

عبدالله بن عبدالمحسن التركي

- الصّوم منهج تغيير شامل يرتفع بالنفس فوق شهواتها .
- يمد الضمير بالتألق والضياء ليبسط حراسته على النفس .
- يشحذ سلاح الارادة ليقاوم ضعف النفس .
- يفجر العواطف الخيّرة في النفس البشريّة .
- ينشئ نسقاً موحداً في مجتمع الصائمين .
- يهيئ فرص السّلام ويدعم وجوده .

في كل عام تتجدد مناسبة الصوم .. فتتجدد معها معاني الروح ، وترف إشعاعات التقوى .. ويعلو صوت القرآن ! !

ثم تنشط أقلام الأدباء والعلماء والدارسين لاستجلاء أسرار الصوم واستنباط آثاره ، وتوضيح أحكامه للناس .

والصوم جدير بهذا الاهتمام .. لأنه التشريع السماوي القادر على العطاء السخي في مجالات شتى .. من الدراسات النفسية والاجتماعية والأخلاقية والتاريخية .. وستظل البشرية تنهل من هذا المعين الفياض الى أن يرث الله الأرض وما عليها .. وفي كل مناسبة تتكشف للصوم أسرار جديدة لا عهد للانسانية بها .. كأنما تتحدى عقل الانسان القاصر أن يأتي عليها جميعاً .. وما هو بقادر .. وصدق الله العظيم اذ يقول : « **وما أوتيتم من العلم الا قليلا** » .

وهكذا عطاء مستمر يتجدد على مر الزمن .. فتتجدد معه آمال البشرية في عالم أكثر احتفاء بالروح .. بعد أن غشيته المادية فأغطشت ليله . وغبشت ضحاه ! !

والعالم اليوم في حاجة ماسة إلى يقظة روحية تدفع عنه غوائل المادية الجائحة التي توشك أن تجتاح سلامه وتبدد أمنه وتحيل وجوده إلى جحيم . وبات الناس في هم مقعد مقيم .. يعانون من الأزمات الخانقة ما لا قبَل لهم بها ، وهي أزمات ترتبط بضنك العيش ، وجدب الروح ، وسعار المادة فتتفرع عنها أمراض وعلل لا ينجو منها حتى أولئك الذين يعيشون في قلب الحضارة المادية مهما هيأت لهم من وسائل المتعة والرفاه .. لأنها اقتصرت على المادة وأهملت جانب الروح ، فأحس الانسان معها بالظمأ ، والتعاسة والقلق والهوان لأنه ليس بالمادة وحدها يحيا

شهر الصوم بما يهيئه من أجواء صالحة للروح ، وبما يوقظ في الانسان من عواطف الخير ، وبما يلطف من ضرام الشهوات ، وبما يطلق من صوت الوحي الإلهي ، فانه بذلك كله يعيد الى الحياة توازنها ، ويمنع حركتها أن تميد ، فتمضي مسيرتها على صراط العزيز الحميد ..

والصوم بعد هذا تعبير بليغ عن شكر النعمة بنزول القرآن الكريم ، هداية للناس ، ودستوراً لحياتهم ، ومنهجاً روحانياً يقود حركة الحياة إلى كل خير وصلاح . وقد استودعه الله من أسرار التقدم وأسباب الرقي ما هو جدير أن يجعل من المسلمين خير أمة أخرجت للناس ! وهو منهج حياة شامل ، ينهض بها من شتى جوانبها بحيث لا تفتقر البشرية معه الى أي نظام آخر .. فهو لقلب المؤمن وروحه وعقله ، وهو لمجده ومجتمعه ، وهو لدينه ودولته ، وهو لدنياه وآخرته . وقد نزل ذلك القرآن العظيم في شهر رمضان ، قال تعالى : « **شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان** » . وفي ليلة مباركة من لياليه الكريمة « **إنا أنزلناه في ليلة القدر** » .

وبذلك يصبح صوم رمضان تعبيراً عن شكر هذه النعمة المزجاة . وكأنما الصوم يهيىء المناخ الروحي لاستقبال ذلك الفيض الإلهي لتنهل الحياة من ورد الله الطهور . وقد جمع الله سبحانه كل أسرار الصوم وأنواره في كلمة جامعة رائعة هي التقوى .. فقال عز وجل : « **يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون** » .. واذا كانت التقوى كلمة موجزة ، فإن لها اشعاعاً واسعاً يمضي في كل اتجاه ، ويتناول ظاهر الانسان وباطنه ، ويحوي فضائله كلها ، وأسراره كلها ، وبذلك يعتبر الصوم منهجاً شاملاً يتناول جوانب النفس الانسانية كلها ، وينفذ بالتغيير الحاسم الى مسار بها واتجاهاتها بحيث لا يدع شيئاً من ذلك كله الا بث فيه من أنواره ، واستودع فيه من أسراره ما به يربو ويهتز !!

والواقع أنه ليست هناك عبادة من العبادات تحدث من التغيير في حياة المسلم ما تحدثه عبادة الصوم . فقد اعتاد الانسان أن ينام ويستيقظ ويأكل ويشرب ويتناول



ما يرضي مزاجه في أوقات ألفها واعتاد عليها . فاذا جاء رمضان فهو مضطر أن يغير ما اعتاده . ويخرج عما ألفه ، انه سيفطر بعد المغرب ويتسحر قبيل الفجر ، وسيكف عن تناول ما يحب ويشتهي ، وسيغير موعد نومه ويقظته ، وسيشتغل بالعبادة وأداء التراويح وحضور دروس العلم ، وتــلاوة القرآن .

انقلاب شامل .. وتغيير عام في حياة المسلم حتى لا تستعبده عادة ولا تستبد به حاجة ولا يسترقه الف مألوف ، بل يستعلي على العادات والحاجات والشهوات والضواغط ، وبذلك يتهيأ لمركز السيادة الذي رشح له ليصبح خليفة الله في أرضه ، سيداً على كل عناصرها ، بل على كل حاجات نفسه . وبهذا لا يدين الا لله . ولا يذل الا لجلال عظمته .. وهذا من أروع أسرار الصوم ومعطياته .. وكم للصوم من عطــاء ! !

وما دام هدف الصوم هو التقوى كما مر ، فان أول ما يحدثه من تغيير في كيان الانسان هو يقظة الضمير ، وبسط سلطانه على النفس بحيث لا تفلت حركة مــن حركاتها الا وهو مهيمن عليها . قائد لها .. حتى همس الشفة ، ونبض القلب ونجوى الفؤاد . وهذا الضمير الحي انما يستمد صحوته وتألقه من الصلة بالله . وبهذا تصبح الرقابة الإلهية مسيطرة على الموقف كله .

وانما كان الصوم حافزاً على المراقبة ، معيناً على التقوى . لأن الصائم الذي يكف عن الطعام والشراب والشهوات لا رقيب عليه الا ضميره الحي ونفسه اللوامة . وهو اذا برز للناس مدعياً أنه صائم . لا يستطيع واحد منهم أن يكتشف أمره . بخلاف المصلي – والمزكي – والحاج ، فانه لا يستطيع ادعاء ذلك ، لأنها عبادات ترى وتحس ، وتؤدى على مشهد من الناس ..

ومن هنا يصبح ضمير الصائم رقيباً عليه ، لا يفتــأ يطالبه بالكف عن الطعام والشراب والشهوة كأنما هو السيف المصلت على رقبته أو الحارس اليقظ الذي لا يغفل ولا ينام ، ولا يتخلى عن صاحبه في يقظة أو منام ، لأنه متصل به ، ثاو في باطنه ، متغلغل في حناياه ، فلا يمكن التدليس عليه أو الانفصام عنه . أما قوانين البشر فإنها منفصلة عنهم ، ولهذا فانها لا تضبط منهم الا الظواهر . أمــا بواطنهم فلها أعمال من دون ذلك ! !

ومن السهل في هذه الحال أن تؤول تلك القوانين أو تخدع أو ترشى أو يحتال عليها بالزيادة والنقصان . كذلك من السهل أن تجامل فريقاً على حساب فريق ، أو طبقة على حساب طبقة فتؤدي الى اختلال القيم ، واضطراب المثل ، وفساد المجتمعات . لأنها من صنع الانسان المحاصر بالشهوات والضعف من كل جانب . أما ضمير الرجــل المؤمن فانه يحكم منه الظاهر والباطن ، فلا تجدي عنده المعاذير ، ولا يحتال عليه بحال من الأحوال .

انه يورث صاحبه رقة وحساسية تجعله شديد النفرة من كل ما يمس عقيدته أو يخدش سمعته ، أو يؤذي كرامته . واليه الاشارة بقوله سبحانه : « **أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت** » . « **ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا** » .

ويقول سبحانه : « **وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين** » .

فانظر الى تلك المجالات التي تمتد اليها رقابة الله من الأعمال الظاهــرة والباطنة .. هل تستطيع رقابة البشر ولوائحهم وقوانينهم أن تمتد اليها أو تهيمن عليها ؟

واذا كان الصوم مثيراً لتلك الحاسة وموقظاً لها ، وهي حاسة الضمير . فانه بذلك يربي في الصائم ملكــات الصدق والصبر والأمانة والوفاء والحياء من الله . لأن مــن صدق مع ربه محال أن يكذب على الناس أو ينافقهم أو يخدعهم . إن الصوم بهذا التصور يمنح الصائم أعظم طاقة من طاقات الخير والتحرر من الآفات الخلقية ، ويهيئه لحمل رسالة المسلم الحقيقي ودفع تكاليفهــا ، والنهوض بتبعاتها وحراستها من عبث الشهوات والمطامع ، وإلا فويل له من صحوة الضمير ! !

وقد تخرج في مدرسة الصوم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، وارتفعوا فوق الشبهات ، فكانوا أمناء على الحق ، أوفياء على العهد ، أصفياء لله ، عاشوا في حراسة ضمائرهم المؤمنة سادة أمجاداً لا تستطيع الدنيا بكل أغوائهــا أن تجذبهم إليها ..

ومثل هؤلاء الرجال هم الذين تؤسس على سواعدهم سوامق الحضارات ، لا أولئك المستهلكون في الرذائل والشهوات . اننا مدينون للصوم بغرس هذا الخلق في ضمير أمتنا المجاهدة ، خلق المراقبة وتقوى الله الكبير المتعــال .

وهذا أثر واضح من آثار التقوى التي ينشئها الصوم ، وكم للصوم من معجزات ! ! وهناك آثار أخرى لا تقل عن الأثر السابق . أهمها أن الصوم يمنح الارادة الانسانية قوة وتصميماً ، ويحررها من الوهن والضعف حتى يستطيع

صاحبها أن يجهر بكلمة لا أو نعم اذا جد الجد أو اقتضى الحال . فإن الذي يتحكم في شهواته ونزواته ، أقدر على التحكم في غيرها من شهوات الحياة ومن ثم لا يكون أسير الواحد من هذه الضغوط ، فيعيش سيداً كريماً مرتفعاً على كل ما يذل نفسه أو يمس عقيدته ودينه أو يلحق به المذلة والعـــار .

ان الصوم بهذا التصور يشحذ سلاح الارادة ، ويمسح عنه الغبار والصدأ كلما أقبل رمضان . لأن الصائم يستعمله في معركة الشهوات لينجو من آثارها السيئة ونتائجها الوبيلة . فاذا ارتفع صوت الارادة في حسم وعزم وتصميم ، فإن الوهن والضعف والتردد وغيرها من الصفات الهابطة تنسحب من حياة الصائمين ليحل محلها الحزم والحسم والتصميم لتصنع الحياة القوية الكريمة . وحين يعلن الصائم الحرب على تلك المعاني الهابطة ، فانه يصبح سيد نفسه ، وليس عبداً فقط إلا لله الواحد القهار . ومن ثم لا تشغله شهوات الحياة ولا لذائذ النفس الضعيفة وانما يعلن الحرب عليها في عزوف وكبرياء ، ولا يأبه لها أو يكترث بها ..

وقد كان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لا يعنيه أجاع أم شبع ؟ أظمىء أم روي ؟ فتلك جميعها أعراض زائلة .. لأنه بالارادة المصممة قد ارتفع على شهوات الجسد ومطالب النفس الأمـــارة بالسوء ..

كان يدخل على عائشة رضي الله عنها فيسأل : هل عندكم من طعام ؟ فاذا قالت : نعم ، قال : اني اذن أفطـــر !!

واذا قالت : لا — وكثيراً ما كانت تقولها — فانه يقول : اني اذن : أنوي الصوم .. وكثيراً ما كان يمر الهـــلال والهلالان والثلاثة الأهلة فلا توقد في بيت رسول الله نـــار وانها لتسعة أبيات !!

وقد ضرب بذلك صلوات الله عليه أروع المثـــل في العزوف عن شهوات النفس وأعراض الحياة . وعبر بالصوم عن مقدرة فذة في التعالي فوق ما يحتشد له عباد الشهوات من هضم وقضم ونزوات — مؤكداً لهم أن القيم المادية لا تقوم عليها حياة فاضلة ، بل لا بد من معاناة وشظف ينصهر بهما وجدان المسلم ، ويتدرب على الشدائد ليصبح أهلاً لخوض المعـــارك الكبار !!

ولقد سئلت عائشة رضي الله عنها : فما كان طعامكن في تلك الفترات الطوال التي لم يكن لكم فيها قدر على نار ؟ فكان جوابها الأسودين : التمر والمـــاء !!

وهذه البيوت التي خلت من لقمة الخبز هي التي صدر عنها صوت الحكمة وانبثقت منها ينابيع الخير وتدفقت أسرار الهداية وانطلق وحي الارادة يضع حداً للشهوات الآثمة التي تردى العالم في حمأتها وتغرق في تيارها . فكان صلاحه ورشده ، بل حضارته ومدنيته مدينة لهذه البيوت التي لم تشبع من خبز الشعير !!

ويا لها من قوة تصدر عن الجوع وكم للصوم من عجائب ؟!!

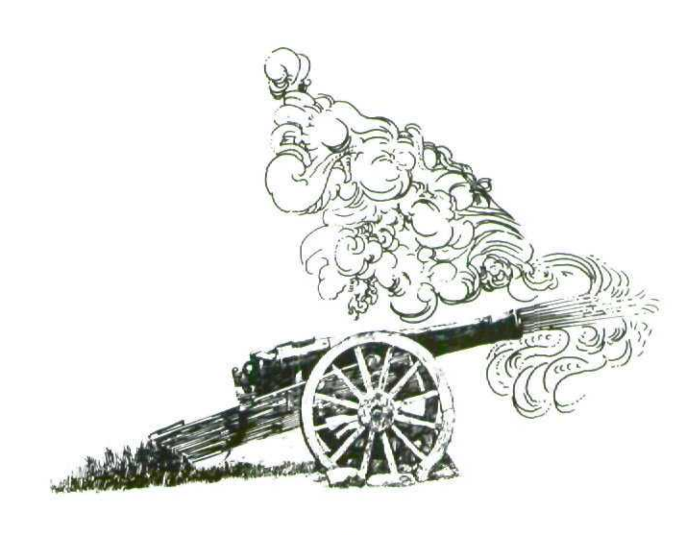
ولقد غدا الصوم بذلك هو الأسلوب المحبب إلى رسول الله ، يجد فيه متعة روحه ، واذكاء طموحه ، وصفاء نفسه ، وفيض أشواقه .

وهكذا ببساطة كان ، صلوات الله وسلامه عليه ، يصوم أو يفطر تبعاً لوجود الطعام أو عدمه ، وكانت حياته مزيجاً رائعاً من الصبر والشكر .. ان جاع صبر ، وان شبع شكر . والصبر على الجوع لغة الروح والشكر على النعمة لغة الجسد .. وهما معاً يصنعان الكيان المتناسق للفطرة السوية المتزنة كما برأها الله مزيجاً من المادة والروح . ومن هنا كان التقلب في الترف ، والافراط في اللـــذائذ والشهوات ، والاستجابة لمطالب الجسد هن أسباب الشر وعوامل الهبوط ووسائل جهنم .. ولقد ورد أن أشد الناس عذاباً يوم القيامة أكثرهم افراطاً في متع الحياة ، وهم كذلك أكثر الناس جوعاً لأنهم احتبسوا في الآفاق المادية الظلماء التي لا تبزغ فيها ومضات الروح ولا تشرق أسرارها ، ولم يفكروا في حياة وراء هذه الحياة وانطلقوا في ضراوة حيوانية يشبعون نهمهم من ذلك المتاع الرخيص .

ولو هيمنت الارادة في تلك الأجواء المادية لقمعت هوى النفس ، وأطلقت سلطان الروح ، وغمرت الحيـــاة بالسلام والوئام والغبطة . ولن تظفر بعبير الشهوات الا حيث يكون ضعف الارادة واستيلاء الوهن على النفس فتستسلم لعوامل الفساد ، وتمضي مع تيار الرذيلة . ولو صامت البشرية صوماً حقيقياً كما أمرها الله ، لظفرت بالارادة الحازمة التي تفصل في معركة الشهوات . وتلك حكمة جديدة للصوم بعد ما قدمنا من حكم ..

وبالصوم كذلك تتوافر ضمانات الوحدة لهذه الأمة المسلمة . لأنه يضعها أمام تجربة فريدة من تجارب هذه الوحدة لا تتمثل في الخطب والشعارات ، بل تنبـــع من أعماق النفس . وأغوار الضمير . ذلك أن الصوم يوجد نسقاً موحداً في مجتمع الصائمين مهما تختلف ديارهم ، أو تتغاير لغاتهم وألوانهم . فهم يمسكون عن الطعام في وقت واحد ، ويتناولون الافطار في وقت واحد ، ويتساوون في الظمأ والمخمصة . والعزوف عن الشهوات ..

وتوشك حياتهم كذلك أن تمضي على نسق واحد ،



فهم يحرصون على تلاوة القرآن ، وحضور مجالس العلم ، وأداء صلاة القيام ، وتعاطي السحور . وكلها وسائل توحيد للعمل والشعور والهدف .

فاذا تهيأت بالصوم تلك الوحدة الفريدة ، وهي وحدة شعور وضمير وعمل ، فان الوحدة العامة تصبح سهلة ميسورة لا تحتاج الى صك مكتوب أو دستور محرر . وانها لوحدة عميقة الجذور في أغوار النفس . تغذيها عبادة من أجل العبادات ، ويهيمن عليها شعور التقوى . ومثل هذه الوحدة لا تنفصم لها عروة ، ولا تزعزعها أحداث لأنها ليست وحدة منافع ومطامع ، بل وحدة ضمير وشعور وهدف .

وللصوم كذلك أثره في تفجير ينابيع الخير من قلب هذه الأمة الاسلامية ، وعلى رأسها جميعاً عاطفة الرحمة ، وسائر العواطف الانسانية الرقيقة عندما ينصهر أبناؤها في بوتقة الألم الذي ينشئه الصوم . والألم هو الينبوع المقدس للرحمة والرفق ، ولكل العواطف الانسانية السامية .. ولا توجد الرحمة إلا حيث يوجد الألم .. أما حيث توجد المرفهات واللذائذ فهناك قسوة القلب وتحجر العاطفة .. ولذا كان المترفون .. الا من عصم ربك .. من أبخل الناس بالمال لأنهم أفقر الناس في العواطف وصدق الله العظيم اذ يقول : **« ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون »** .

والعجيب أن الفقير يجود ، وقلما يجود الغني ، لأن الأول يصدر في جوده عن عاطفة الألم ، والثاني يتشبث بالنعم . وبالصوم يتحقق الألم الذي ينشئه الحرمان . وعندما تصبح هذه المعاني شعار الحياة يختفي الحقد الأسود من الوجود ليحل محله صفاء النفوس ووداد القلوب ، فلا تجد فقيراً يكيد لغني ، ولا ضعيفاً يحقد على قوي . ولا فاقداً يتربص بواجد لأنهم جميعاً يعيشون تحت مظلة الرحمة اخواناً متحابين ، وبذلك يتحقق مجتمع التقوى التي هي ثمرة الصوم وغاية تتضمن كل أسراره وأنواره وتحوي كل ثمراته وآثاره .

ولم تجد المذاهب الهدامة ، والنزعات المتطرفة ، متنفسها الا في ظل الفقر الذي يسيطر على عامة الناس . بينما يتركز المال في أيدي فئة قليلة منهم ، يعيشون لشهواتهم ولذائذهم دون أن تمتد أيديهم بالعطاء الى اخوانهم الفقراء . فاذا كان الصوم فقراً اجبارياً يفرض شهراً كل عام ، فانه أسلوب رائع في طبع النفوس على الايثار ، وجذبها الى النبل والعطاء ، وابعادها عن روح الأثرة الشحيحة . ويومئذ تختفي عوامل الضغينة والحقد ، وبواعث التربص والكيد ، ولا تجد المذاهب الهدامة لنفسها ذريعة تتذرع بها . لأنها لا تترعرع الا في جو الجوع والحرمان . وبذلك يعد الصوم من أقوى العوامل في محاربة آفات النفوس ومطاردة المذاهب الهدامة ، والتمكين لمعاني الرحمة والعدل والايثار . وبالصوم كذلك يسود السلام ، ويستظل الناس بظلاله الوارفة ..

ولما كان الصوم هو الأسلوب الفذ في شحذ سلاح الارادة وسط نفوذها على النفس كان عامل طمأنينة وسلام ، يتيح للانسان أن يتوافق مع نفسه التي بين جنبيه حين يتمكن من ازالة الصراع داخلها ومن ثم يعيش هادئاً مطمئناً لا تنغصه الشهوات ، ولا تعصف بأمنه ! !

ان هذه الحرب التي يحسم فيها الصوم هي المعروفة بالحرب النفسية . وهي حرب لو تمكنت من الانسان لدمرت كيانه وعصفت بأمنه .

وهي بعض المقصود من قوله تعالى : **« والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين »** . فالمجاهدة عامة في الآية الكريمة .. وبذلك تشمل مجاهدة النفوس حتى يزول الصراع من داخلها . وسبيل هذه المجاهدة يتجلى أكثر ما يتجلى في الصوم الذي ينتصر به الصائم على شهوات نفسه ، فلا تستطيع قهره ولا السيطرة عليه ، فيشقى الشقاء العظيم .

وللصوم سبيل آخر في سيادة السلام النفسي ، ذلك أن الصائم الحق لا يمتنع فقط عن شهوات البطن والجسد ، وانما يصوم عن جميع ما حرم الله ، فلا يضمر في قلبه حقداً على مخلوق ، ولا يسيء الى الناس بيد أو لسان ، ولا يتناول بالغيبة والنميمة أحداً من الناس ، فكأنه بالصوم يعلن الحرب على تلك المثالب الأخلاقية التي تهبط بالانسان من عليائه ..

وتلك أنوار التقوى التي ينشئها الصوم ، فإنها لا تجامع تلك الخلال السيئة بحال يقول رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « اذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل ، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل : اني صائم » .

يريد : أن تذكر الصائم لصومه خليق أن يصرفه عن البذاءة ، ويرفعه على التطاول ، ويحول بينه وبين الرد على من أهانه ، وتلك أخلاق سامية يغرسها الصوم في نفوس الصائمين . ويقول صلوات الله عليه ، « رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش » ، وهو يريد الصيام الذي لا يهذب نفساً ولا يطهر لساناً ، ولا يرفع صاحبه فوق الشبهات ، ومثل ذلك الصوم لا ينال صاحبه من ورائه أدنى ثواب ، وانما يناله الجوع والحرمان . ومن ذلك نستطيع أن نفهم بأن مجتمع الصائمين هو مجتمع الأمن والسلام .

وحين ينقى المجتمع من تلك البوائق ، يصبح مجتمع السلام الحق الذي لا تشوبه آفات النفس ، ولا رذائلها الوبيلة . وبذلك يتحقق الخير العام في ظل التقوى والايمان . ومن هنا نستطيع أن نفهم كيف أن السلام هدف جليل من أهداف الاسلام ، لأن عباداته تساعد عليه ، وتدعم وجوده ، وتجعل منه حقيقة واقعة ..

وقد سادت علاقات السلام بين الأمة الاسلامية وغيرها من الأمم . لأن السلام غاية تؤكدها عبادة الصوم ، وتغرسها مشاعر الايمان ، وتجعل منها هدفاً عزيزاً كريماً لا يذل ولا يخضع ، وانما يفرد ويسمو في ظل الايمـــان والتقـــوى ..

ومن دعائه صلوات الله عليه : « اللهم أنت السلام ومنك السلام وإليك يعود السلام فحينا ربنـــا بالسلام » . وقد اشتق الاسلام من معنى السلام . والله سبحانه هو السلام . والجنة دار السلام وتحية المسلمين فيما بينهم الســـلام ..

فلا عجب اذن أن ينمو السلام العزيز الكريم في رحاب الصوم بما ينشىء من سلام النفس وسلام الحياة ..

ولست تجد بعد هذا خلقاً سامياً الا كان الصوم معواناً عليه . فصفات الايثار والعدل والصبر والحلم والصدق والأمانة .. كلها تنبع من معين الصوم ، وتصب في محيط التقوى ، وتتأهل في مجتمع الاسلام ..

وبهذا تميز الصوم من بين العبادات بالثواب العظيم الذي استأثر به علم الله وتولاه بنفسه . وعندي أن ذلك لما يفجره الصوم من الطاقات الكريمة ، والقوى الخيّرة في نفوس الصائمين ، ولأنه سر بين العبد وربه .. لا اطلاع عليه الا الله الذي يعلم السر وأخفى . ولأنه كذلك حرمان يردع النفس عن ممارسة شهواتها التي تعودت عليهـــا .. وكذلك لتميزه من بين العبادات بأنه يتنافر مع الطبع ، ويجد من النفس وسائل دفع ومنع ، لأنه اعـــلان الحرب على مطالبها . وكم يحتاج ذلك الى تضحيات وتكاليف لا يقدر عليها الا الصابرون وأولو العـــزم ..

أما العبادات الأخرى فإن فيها ما يقرب النفوس بها ويشد العزائم اليها . في الصلاة مثلاً حلاوة المناجاة ، وفي الزكاة أريحية البذل وفي الحج متعة السفر ولذة الاجتماع ، وفي الجهاد عزة الحمية واباء الضيم .. أما الصوم فلا يجد معونة من الطبع بل يجد مقاومة ومعاندة . فكان بذلك أقرب الأعمال الى الخلوص من الشوائب ، ثم رشحته تلك العوامل ليحظى بما جاء في الحديث القدسي **(كل عمل ابن آدم فانه له الا الصوم فانه لي وأنا أجزى به)** . وفي رواية : « يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجل الصوم لي وأنا أجزى به .. » ولقد علمنا بالممارسة أن أصفى ساعات النفس والعقل والروح هي تلك التي تكون المعدة فيها غير مكتظة بالطعام والشراب . هنا يفكر المرء تفكيراً سامياً ، وتسبح الروح في جولات نورانية مخترقة الحجب المادية الكثيفة سابحة في عالم الصفاء والطهر لترجع بأزكى الزاد من رب العبـــاد ..

وكم للصوم من آثار وأسرار لا نستطيع أن ندعي بحال أننا قد أتينا عليها بل انها لتتجدد مع كل رمضان ، وسوف ينقضي الزمن ولا تنقضي عجائبها ، لأنه تشريع العـــزيز الحميد ..

ان ما تكشف لنا من أسرار الصوم وغيره ليس الا قطرة من بحر ، وما خفي كان أعظم . على أن ما يبدو في نظرنا من تلك الحكم جديداً قد يكون قديماً من حيث لا ندري ولا نحس . قد اكتشفه الأوائل من قبل وخفي علينا أمره . ولسنا بذلك نصادر ما تجيء به العقول مـــن فلسفات ، أو ما تنطوي عليه التجارب والعلوم من حِكَم . وانما نريد فقط أن يعترف العلم الانساني بقصوره أمـــام تكاليف الله ، وأن يهتف الانسان كلما أتيح له سر جديد بقول الله سبحانه : **« وقل رب زدني علمـــا » وبقولـــه : « سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا »** . وبذلك يزكو جهاد الانسان ، ويبارك جهده ، ويمضي علمه على درب الايمان ممتثلاً قول الله : **« واتقوا الله ويعلمكم الله »** .

ولعل الصوم بذلك يكون من أقوى دوافع العلم وتفتح القرائح ، لأنه طريق التقوى التي هي منبع كل علم سديد ومعـــرفة راشدة ●

د . عبد الله عبد المحسن التركي
مدير جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية
الريـــاض .

المؤتمر الطبي السعودي الرابع

أكبر تجمع طبي شهدته المملكة حتى اليوم



١ – معالي وزير التعليم العالي والرئيس الاعلى للجامعات ، الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ يفتتح المركز الصحي بجامعة الملك فيصل بالدمام . ويبدو الى يمينه معالي الدكتور عبد العزيز الفدا – مدير جامعة الرياض ، والى يساره الدكتور محمد سعيد القحطاني – مدير جامعة الملك فيصل .

٢ – في حفل افتتاح المؤتمر يبدو سمو الأمير عبد المحسن بن جلوي – أمير المنطقة الشرقية ، والى يمينه معالي الشيخ حسن آل الشيخ – وزير التعليم العالي والرئيس الاعلى للجامعات .

« لقد كان للعرب والمسلمين - في أوج حضارتهم - شأن كبير في مجال الطب لاتزال آثاره واضحة ومعالمه بارزة . وقد وضع الأطباء والعلماء العرب أسس الطب الحديث القائم على الاختبارات والفحوص . وبالمشاهدة الواعية والفكر الثاقب والاستنتاج المتزن استطاعوا تنقية الطب مما علق به من الخرافات التي لاتمت إلى الواقع ولاترقى إلى العلاج النافع » .

كان مؤتمراً حافلاً ضم أكثر من ٧٠٠ طبيب معظمهم من ذوي الاختصاص وذوي العلاقة بالشؤون الصحية كالتعليم الطبي والتمريض والتدريب والتثقيف الصحي والوقاية من الأمراض ورعاية الأسرة وحماية البيئة وما إلى ذلك . وقد أقيم خلال المؤتمر معرض للمعدات والأجهزة الطبية والآلات والأدوات والأدوية والعقاقير وما شاكلها . فجاء العمل متجانساً متكاملاً لتحقيق الهدف المنشود لتطوير الخدمات الصحية والتعليم الطبي بوجه عام .

افتُتح المؤتمر في مقر جامعة الملك فيصل بالدمام في ٢٩ ربيع الثاني ١٣٩٩هـ (٢٧ مارس ١٩٧٩) تحت رعاية صاحب السمو الأمير عبد المحسن بن جلوي ، أمير المنطقة الشرقية ، وبحضور معالي الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ ، وزير التعليم العالي والرئيس الأعلى للجامعات ، ومعالي الدكتور حسين عبد الرزاق الجزائري ، وزير الصحة .

وفي مستهل حفل الافتتاح تحدث معالي وزير التعليم العالي والرئيس الأعلى للجامعات عن أهمية المؤتمر في تأصيل الوعي الصحي وإثراء جانب البحث العلمي ، وأشاد بجهود جامعة الملك فيصل ووزارة الصحة وشركة أرامكو في هذا المضمار . كما تحدث معالي وزير الصحة عن نشاطات الوزارة ومشاريعها في المستقبل وبعض ما تواجهه من أمور في سبيل توفير الخدمات الطبية والصحية . كما ألقى الدكتور محمد سعيد القحطاني ، مدير جامعة الملك فيصل كلمة بيّن فيها أهمية المؤتمر ودوره في تشجيع الأبحاث والدراسات المتعلقة بالمشاكل الطبية .

وبعد ذلك تحدث الدكتور توفيق محمد التميمي ، عميد كلية الطب والعلوم الطبية بجامعة الملك فيصل ، ورئيس اللجنة المنظمة للمؤتمر ، عن مراحل التأسيس فقال بأنها : « بدأت على نطاق ضيق في عام ١٣٩٦ هـ (١٩٧٦ م) في شركة أرامكو بالظهران لمدة يوم ونصف اليوم ، وقد حضر ذلك المؤتمر ١٠٠ طبيب أغلبهم من المنطقة الشرقية ، ثم انعقد المؤتمر الثاني في العام الذي تلاه في مستشفى الملك فيصل التخصصي ولمدة يوم ونصف اليوم أيضاً ، وحضره حوالي ١٥٠ طبيباً ، وفي عامه الثالث ، اشترك كل من وزارة التعليم العالي ، ممثلة في جامعة الملك عبدالعزيز ، ووزارة الدفاع والطيران ، ٢



في التحضير له وحضره قرابة ٤٠٠ طبيب من شتى أنحاء المملكة ، وقُدّمت خلاله ٣٥ مقالة أو بحثاً طبياً .

أما الدكتور حسن عباس الجوهري ، مدير التدريب والبحوث بمركز أرامكو الصحي بالظهران والرئيس المشارك للمؤتمر ، فقد تطرق في كلمته إلى تطور العلوم والأبحاث الطبية المختلفة وأهمية التدريب للعاملين في المجال الطبي وتشجيع المؤتمرات الطبية ليطلع الأطباء على وسائل التطور والتقدم في مختلف البلدان . كما تحدث عن الحضارة العربية والاسلامية وإسهامها في الحقل الطبي بوجه عام .

الاعداد للمؤتمر

بدأ الإعداد للمؤتمر الطبي السعودي الرابع منذ شهر ربيع الثاني ١٣٩٨ . وقد اتفق على أن تساهم فيه كل من وزارة التعليم العالي ووزارة الصحة وأرامكو ، وأن يعقد المؤتمر في كلية الطب والعلوم الطبية بجامعة الملك فيصل بالدمام .

وقد تكونت لجنة تحضيرية للإعداد للمؤتمر من كل من الدكتور توفيق محمد التميمي رئيساً ، والدكتور حسن عباس الجوهري رئيساً مشاركاً ، وممثلين عن كلية الطب والعلوم الطبية بجامعة الملك فيصل ، ووزارة الصحة والدائرة الطبية في أرامكو .

وخلال تلك المدة ، قامت اللجنة التحضيرية ، على فترات متفاوتة ، بتوزيع النشرات الإعلامية ، على العديد من الأطباء والمختصين والعاملين في الحقل الصحي ، مبينة فيها المواضيع التي ستطرح في المؤتمر والتي ستناقش خلال اجتماعاته . كما وجهت الدعوة للعديد من ذوي الاختصاص لتقديم الأبحاث وإلقاء

تحدث في جلسات المؤتمر العديد من الأطباء وذوي الاختصاص



معالي وزير الصحة الدكتور حسين الجزائري يتحدث في حفل افتتاح المؤتمر .



معالي مدير جامعة الملك فيصل، الدكتور محمد سعيد القحطاني، لدى القاء كلمته في حفل الافتتاح .

الدكتور محمد تركي التركي – وكيل جامعة الملك فيصل ، وعميد الطلاب والشؤون التعليمية .

المحاضرات ، كل في مجال تخصصه ، للإفادة من خبراتهم وتجاربهم .

وقد اتسم المؤتمر ، منذ بدء الإعداد له ، بروح التعاون بين المساهمين الثلاثة . كما روئي أن يمثل المشتركون فيه جميع القطاعات المعنية بالرعاية الصحية والتعليم الطبي ، واعطاء الأولوية للأبحاث والمقالات التي تعالج المشكلات الصحية المحلية . وقد قدّم للمؤتمر ما يزيد على مئة ورقة بحث من قبل الأطباء العاملين في المملكة ، يعالج الكثير منها أمراض البيئة مثل الملاريا والبلهارسيا والنزلات المعوية للأطفال ، وأهمية التطعيم وأمراض ضغط الدم والحساسية ، وكذلك حوادث الطرق وعلاج الحروق ، وأسباب العقم وطرق تشخيصه وعلاجه .

وقد لبّى الدعوة للاشتراك في المؤتمر ، من خارج المملكة نحو ٢٦ طبيباً ينتمون إلى ١٦ قطراً ، في أوروبا وأمريكا والشرق الأوسط ، وقدموا ٤٠ مقالة علمية . كما شارك في المؤتمر جميع كليات الطب في المملكة ، وأكثر من ٢٠٠ طبيب من مستشفيات وزارة الصحة ، وحوالي ٧٠ طبيباً من أرامكو . وعدد كبير من الأطباء العاملين في مستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض والمستشفيات العسكرية والمستشفيات الخاصة في مختلف أنحاء المملكة .

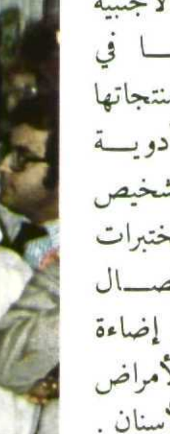
المعرض الطبي

اشترك عدد من الشركات الأجنبية في هذا المعرض بواسطة وكلائها في المملكة ، وعرضت الكثير من منتجاتها في الحقل الطبي على شكل أدوية وعلاجات وأجهزة فحص وأشعة وتشخيص وأسرّة وأثاث ومعدات ومرافق ومختبرات وأدوات تطهير وتنظيف وأجهزة اتصال داخلية ومعدات للمعوقين ووحدات إضاءة وأدوات جراحة وأجهزة لمعالجة الأمراض البدنية ومقاعد لعيادات معالجة الأسنان . وعرضت كذلك أنواعاً مختلفة من الشاش المعقم والخيوط المستعملة في العمليات الجراحية والأبر الطبية وغير ذلك من لوازم المستشفيات والعيادات والمرضى وما له علاقة بالعمل الطبي . وبلغ عدد الشركات المساهمة في المعرض ٢٨ شركة أجنبية .

ابحاث المؤتمر

لما كانت أعمال أبحاث المؤتمر متعددة في حقل الطب الواسع لذا فقد روئي أن تقسم أعمال المؤتمر إلى خمسة أقسام هي : التعليم الطبي ، طب المجتمع ، الأمراض الباطنية ، أمراض النساء والولادة ، والجراحة .

وقد خصص لكل قسم قاعة مستقلة يتحدث فيها المختصون في ذلك الحقل






الدكتور توفيق محمد التميمي – عميد كلية الطب والعلوم الطبية بجامعة الملك فيصل ورئيس اللجنة المنظمة للمؤتمر .


الدكتور محمد كامل الرافعي – الاختصاصي في أمراض النساء والولادة في أرامكو ، والدكتور هارولد توفيل – أستاذ أمراض النساء والولادة بجامعة كولمبيا – نيويورك .


حضر حفل افتتاح المؤتمر عدد كبير من المهتمين بالشؤون الصحية والطبية والتعليمية .


جانب من المشاركين في جلسات المؤتمر أثناء استماعهم لاحدى المحاضرات في قسم الجراحة.

ويستمع لهم من شاء سواء من العاملين في الحقل نفسه والمهتمين به أو ممن يرغب من غيرهم . كما أنه كان بإمكان المستمعين الانتقال من قاعة إلى أخرى حسب مواضيع المحاضرات التي يرغبون في سماعها أو الاشتراك في مناقشتها .

وقد جهزت كل من القاعات الخمس بأجهزة لعرض الصور والأفلام التوضيحية وبمكرفونات تساعد على إسماع صوت المتحدث دونما إجهاد ، كما صمم وضع الكراسي في القاعات على شكل مدرج ، الأمر الذي يسمح بمشاهدة المتحدث والتكلم معه أو الإشارة إليه . كذلك خصص لكل قاعة منسق يشرف عليها واختير لكل جلسة رئيس يديرها ويقدم المتكلمين فيها .

ففي قاعة قسم الطب العام ألقي ثلاثون بحثاً تقدّم بها ٤٥ طبيباً ، وكانت مواضيع هذه الأبحاث تدور عموماً حول أثر الطب الوقائي على الصحة العامة والأمراض التي تحصل في المجتمعات المكتظة كموسم الحج والآثار السلبية في تأخير معالجة الأطفال والتطعيم والحساسية والبلهارسيا والملاريا والتسمم والسل وفقر الدم وتنظيم المعالجة والتمريض والتغذية وما شابه ذلك .

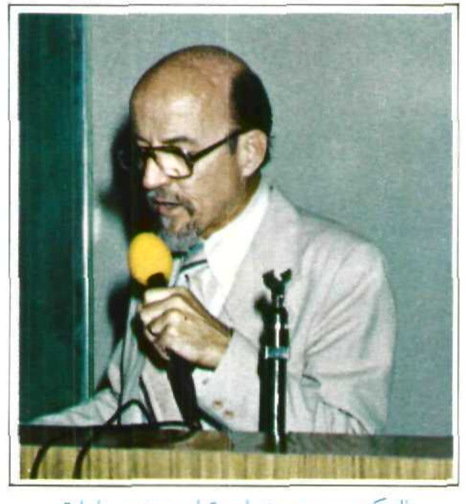
أما في قسم الأمراض الباطنية ، فقد ألقيت ٢٩ كلمة قدمها ٥٣ طبيباً عالجوا



الدكتور حسن عباس الجوهـــري – مدير الأبحاث والتعليم الطبي بمركز الظهران الصحي في أرامكـــو .



الدكتور عبد الحميد محمد لطفي – وكيل كلية الطب للشؤون الأكاديمية وأستاذ ورئيس قسم علم التشريح بكلية الطب والعلوم الطبية بجامعة الملك فيصل .



الدكتور روبرت اورتـلي – مدير ادارة الطب الوقائي في أرامكو .

ان انتظام دورات هذا المؤتمر الهام ، والمشاركة الواعية للاعداد له وتهيئة السبل لانجاحه من قبل جهات مختصة عديدة دليل على الرغبـــة في تأصيل الوعي الصحي في بلادنا ، والبحث عن أفضل الطرق لمتابعة الانجازات الطبية المتلاحقة والاستفادة منها والعمل على مقاومة الامراض بأنواعها ، واثراء جانب البحث العلمي وهو أمر تعمل جامعاتنا على ايجاده ، والاهتمام به .

الشيخ حسن آل الشيخ
وزير التعليم العالي والرئيس الأعلى للجامعات

ان سياسة الوزارة الصحية في الوقت الحاضر هي التركيز على الوقاية قبل العلاج ، سواء على نطاق محلي أو مشاريع وقاية شاملة ، ودمج الخدمات الوقائية والخدمات العلاجية في منطقة واحدة حتى لا يكون هناك طبيب علاجي فقط ، فكل طبيب يعالج مريضاً يجب ايضاً ان يفكر في طرق الوقاية وكيف يستطيع ان يقلـــل من عدد المرضى بوقايتهم .

الدكتور حسين الجزائري
وزير الصحـة

ان هذا المؤتمر ، الذي تعتبره جامعة الملك فيصل كسباً علمياً في المقام الاول ، تنصب أبحاثه ودراساته على المشاكل الطبية في منطقتنا بشكل خاص وفي المملكة بصفة عامة . وهو يضع قنطرة متينة من التفاهم والتعامل الايجابي بين المهتمين بالتعليم الطبي والخدمات الصحية على أعلى المستويات ، ويفتح المجال لبلورة أفكار جديدة في المجالات العلمية والعملية للتعليم الطبي والخدمات الصحية فيما يتوقع ان يعود نفعها على هذه القطاعات في المستقبل القريب بـــإذن الله .

الدكتور محمد سعيد القحطاني
مدير جـامعة الملك فيصل



الدكتور حسين أمين – أستاذ أمراض النساء في جامعة كولومبيا بالولايات المتحدة الأمريكية.



الدكتور شارلس توماس – أخصائي جراحة العظام في أرامكو .

جانب من المعدات والأجهزة والأدوات المعروضة في صالة المعرض الطبي ، ويبدو فيها بعض من شاركوا في المؤتمر يستمعون الى شرح من الفنيين عن مزايا هذه الأجهزة .

فيها أمراض الالتهابات وضغط الدم وأمراض الكبد والكلى والرئة والتنفس والأمعاء والشلل والأنيميا المنجلية ومختلف أنواع السرطانات والحساسية وغير ذلك .

وفي قسم التعليم الطبي قُدِّم ١٥ بحثاً عرضها ١٨ مختصاً ، تطرقوا فيها إلى تطوير التعليم الطبي وطرق التدريس والتدريب ومشاركة كليات الطب في الوقاية الصحية وتقديم العناية الطبية وجدوى تدريب الأطباء بعد التخرج داخل المملكة وفائدة التعليم الشخصي في كليات الطب ومسائل الالتحاق بكليات الطب وأسباب التسرب منها بعد الالتحاق والدور الذي يجب أن تقوم به كليات الطب في استمرار التعليم الطبي بعد التخرج . أما قسم أمراض النساء ومشاكل الولادة ، فقد استعرض المتحدثون فيها الطرق الحديثة لمتابعة نمو الجنين ، وأثر بعض الأمراض على الحوامل والأجنة ، وأسباب العقم وعلاجه بالنسبة للرجال والنساء ، ومختلف أمراض النساء وطرق علاجها والوسائل الحديثة المتبعة في ذلك . بينما ألقيت في قسم الجراحة ٤٣ كلمة تقدم بها ٧١ طبيباً تناولوا فيها عدداً من المواضيع والمشاكل التي تواجههم أثناء العمليات الجراحية منها : حوادث السيارات وأسرع الطرق لإسعاف المصابين فيها ، وإصابات الحروق وخدمات الحالات الطارئة أو المستعجلة وعلاج الإصابات في مختلف أجزاء الجسم ، وإصابات القلب وجراحته وعلاج الكسور على اختلاف أنواعها وحدتها وجراحة المسالك البولية الناتجة عن الإصابات والأمراض وعلاج أمراض السرطان بالجراحة ، والتشخيص الدقيق قبيل وأثناء العمليات الجراحية .

وفي الواقع كان المؤتمر الطبي السعودي الرابع أكبر المؤتمرات أو الندوات التي عقدت للأطباء والعاملين في المجال الصحي في المملكة العربية السعودية . وقد هدف المؤتمر إلى تحقيق عدة أمور تأتي في مقدمتها التعرف إلى ما توصل إليه الطب الحديث في مجالاته المختلفة والاستفادة من الأبحاث والخبرات التي تم التوصل إليها في عدد من البلدان الأخرى ومحاولة تطبيقها في المجالات الممكنة في المملكة . كما أن المؤتمر يعتبر حلقة دراسية أو دورة تعليمية لمختلف العاملين في الحقلين الطبي والصحي .

وقد أتاح المؤتمر فرصة للتشاور بين الأطباء العاملين في المجالين العلاجي والوقائي وفي مجال التعليم الطبي ، الأمر الذي يؤكد على ضرورة إيجاد نوع من التفاهم فيما ينبغي أن يكون عليه التعليم الطبي والصحي ، وكذلك لتخريج أطباء ومختصين على مستوى عال من الكفاءة المطلوبة . هذا بالإضافة إلى تعريف الكثير من الأطباء الوافدين أو الزائرين بالأمراض الشائعة في المنطقة وبالتعليم الطبي والخدمات الطبية في المملكة بوجه عام .

ولقد كان المؤتمر على جانب كبير من التنسيق والتنظيم والادارة بحيث أتاح فرصة طيبة لالتقاء عدد كبير من الأطباء العاملين في المملكة وخارجها ●

إبراهيم أحمد الشنطي/ هيئة التحرير



جانب آخر من المعرض الذي حوى المعدات الطبية الحديثة .

لوحة من تهامة

للشاعر:
محمد بن علي السنوسي

هبّ والأفق ديمة وغمامه   وجبين السماء بادي الجهامة
ووميض النجوم ايماء لحظٍ   وسنا البرق بسمة والتثامه
والدجى عاطر النسيم ندي الضوء زاهي الرؤى مليح الوسامه
شاعر رفرفت على لحنه الطيرُ   هياماً ورددتْ أنغامه
شاقه موكبُ السحاب وقد سار   على الأفق ناشراً أعلامه
وزفيفُ الرياح يخترق الجوّ   صفيراً والبرق يجلو حسامه
وازدهته الرعود تختلبُ النفسَ جلالاً وطيبتها فخامه
مشمخرُ الذرى رقيقُ الحواشي   سابغ الذيل مسبلاً أكمامه
عيْلم تسبحُ الكواكبُ فيه   وتشقُ الدجى به عوامه
ضربته الرياح فاستقبلَ الأرضَ   حثيثاً يبثها آلامه
ثائر والسكون يضفي على الكونِ جلالاً والليلُ يرعى نيامه
جلّل الأرضَ والسماءَ وأعيا   صائل الرعد أن يدك ركامه
غدق أيقظ الحياةَ على الأرض وأحيا من الوجود رمامه
سال عبر الفضاء ذوب لجين واستفاضت به البطاحَ مدامه
وجرى في الشعاب تبراً مذاباً   وسجى عسجداً وفاض رخامه
أنعم قرّت بها أعينُ الارض   ورفتْ قلوبها المستهامه
وتجلت به الطبيعة حسناء   تثيرُ الهوى وتذكي ضرامه
تتضاهى به المناظر حسناً هائمات على مجاليْ تهامه
دوحة عند جدول وغدير جنبَ عشب وظبية وبشامه
ومروج تهدّلت تملأ الوادي وتستوقف النسيمَ سلامه
سطعت في ظلالها لمعُ الشمس   ورقت بها دموعُ الغمامه
ومشَت حولها المها تقطف الزهرَ   وتحسو الندى وترعى الخزامه
وشدا في الغصون صادح أيْك   جاوبت لحنه الرقيقَ حمامه
ونضا الفجر فوقها ضوءه الزاهي   وألقى على الرياض لثامه
وجلاها أزاهراً كالشفاه اللعس   حارتْ على لماها ابتسامه
صور يرقصُ الخيالُ عليها   وتطيرُ المنى بها حوّامه
ورؤى تستفز عاطفة القلب   وتستهبط النّهى الهامه
نبهت خاطري الكئيب وأذكتْ   في فؤادي غرامهُ وهيامه
وجلت ملء ناظريّ وقلبي   بهجة تدفع الأسى والسآمه
فركبت الخيال اعتسفُ الليلَ   وأطوي على يديّ زمامه
أستشفُ الدجى أرود الدراري   أستقل السحاب ألقى زحامه
وعلى أنملي يَراع يغني   بحسانِ المنى ويشكو أوامه
سلب البرق ومضه وأستعار الطيف منه طروقه ولمامه
تيمته العلى فهامَ على الارض   وحيداً مناجياً أحلامه
وازدهاه الطموحُ في عالمِ الفنِ   يروقُ العلى ويرْضى الكرامه

محمد بن علي السنوسي / جازان

نظرات في شعر سعد البواردي

بقلم: الدكتور ثابت محمد بداري

تتجلى في شعر سعد البواردي لمسات واقعية وتأملات فلسفية وتجارب عاطفية.

ولعل اللمسات الواقعية هي أبرز موضوعات شعره، وذلك لأن شاعرنا نشأ ابان تحول الأدب العربي عن التيار الذاتي إلى التيار الجماعي نتيجة للظروف السياسية والاجتماعية والفكرية التي مر بها وطننا العربي منذ نهاية الحرب العالمية الأخيرة، فقد كانت نكبة فلسطين ونمو الوعي القومي العربي، وانتشار الثقافة، واحتكاك العرب بالفكر الأجنبي، وتحول وظيفة الأدب إلى خدمة الحياة، كل ذلك حول كثيرين من الشعراء إلى لون من الالتزام بقضايا الأمة وأحداثها والاسهام في قضايا الانسان المعاصر.

لم يعد أدب العصر منطوياً على ذاته مستغرقاً في تأملاته مجتراً عقله الباطن، كما لم يعد منشداً أومسلياً، وانما أصبح مستمعاً لنداء جيله يسهم معه في صراع الحياة الطويل بين الحق والباطل ويعمل على النهوض بقومه والانسانية جمعاء.

وتتجلى واقعية «البواردي» في اتجاهات ثلاثة هي: الاتجاه الاجتماعي والاتجاه القومي والاتجاه الانساني.

أما الاتجاه الاجتماعي فيتضح في محاولة الكشف عن بعض المشكلات الاجتماعية التي لمسها في مجتمعه وذلك بتحديد ملامحها وابراز أسبابها، فمثلاً قصيدته «برجوازي» من ديوان «أغنية العودة» تجسّم فيها صفة ذميمة في بعض الناس وهي صفة النفاق والرياء ويبرز دور التكالب على المال في تفشي هذا الخلق الذميم، وقصيدته «قصة تسول» من الديوان نفسه ينتقد فيها فئة المتعطلين لا عن عجز ولكن عن كسل وايثار للاستجداء:

انه مسخ شباب
راعن لا روح فيه
وهو تمثال ولكن
ناطق يحكي بفيه
وهو جبار ولكن
أوهن السعي يديه
ضيّع الرزق اتكالا
فازدرى الرزق عليه
ومشى ينشد قوتاً
دون أن يسعى إليه

إلى أن يدعو إلى اهماله واغفاله وعدم تشجيعه على التسوّل:

أغفلوه ودعوه
جائعاً لا خير فيه
أغفلوه تلهب الحاجة
حقداً أصغريه

وقصيدته «بدون عيد» من أغنية العودة، حوار طريف بين ابن الغني وابن الفقير يكشف من خلاله بؤس الفقير وحاجته إلى مساندة الغني.

وهو بهذا الاتجاه الاجتماعي يحاول بناء مجتمعه على أسس سليمة تسهم في تطوره ويحقق بذلك هدفه من الشعر:

الشعر أن تبني الحياة   وأن تردّ صدى الأمل
الشعر أن تعطي الحقيقة   في سطورك كالشعل
الشعر أن ترعى بأهدا   ب القريض خطى العمل

وأما الاتجاه القومي فيتجلى واضحاً في شعره الوطني الذي يترجم فيه مشاعر الحب والاعزاز لجزيرته العربية كما يتجلى في امتداد عاطفته إلى قضايا أمته العربية وتعاطفه مع ما تعانيه هذه الأمة من تحديات حضارية.

وشعره الوطني يبرز واضحاً في دواوينه: «ذرات في الأفق» و «لقطات ملونه» و «صفارة الانذار»، وهو شعر ينبض بالعاطفة الصادقة كما ينبض بالحركة والحياة مصوراً طبيعة بلاده وملامحها ومعالمها في لوحات تفيض حباً وروعة وواقعية. ولعل قصيدته «طوفان الحب» من «صفارة الأنذار» تعكس حبه الكبير لبلاده وتطلعه إلى المستقبل الأفضل لأبناء أمته:

أخاف عليك جـراح النسيم
وأخشى عليك أكف المطـر
بـلادي
وفيك منـاي العظيم
لما قد سيأتي
وما قـد غبر
أخاف عليك لهيب السـموم
وأخشى عليك الشتا .. حيث قرّ
أخاف عليك خريف الحيـاة
وأخشى عليك عـوادي البشر
أخـاف عليك
ومن أجـل خوفي
ولجت إلى الحب بـاب الحذر
فما طعمت مقلتـاي المنام
وفي مقلتيك معـاني السهر
بـلادي
تخوفت طوفـان حبي
لقد كـان حباً عنيف الصور
فوزعتـه في خيوط الصبـاح
وشمس النهـار .. وضوء القمر

إلى آخر الأبيات التي تنبض بالحب والصدق .

وأما شعره القومي فقد ولد مع مولد ديوانه الأول « أغنية العودة » وكأن مأساة فلسطين هي التي حولت كثيراً من الشعراء الرومانسيين عن الذاتية والانفرادية والغنائية المسرفة إلى الواقعية . كانت هذه المأساة سبباً في توجيه الشباب الناشيء نحو مشكلات أمتهم وصرفتهم عن التغني بالآلام والأوهـام .

ومن هنا أدرك شاعرنا البواردي كما أدرك شعراء جيله أن عليه واجباً قومياً يحتم عليه الاسهام بالكلمة في مواجهة قضايا أمته ، ومن هنا نراه يتغنى في ديوانه الأول بالقـوة والشجاعة :

إن آمالاً كبـاراً تتغنى في كيـاني
ملؤها الثـورة والسخط على كل جبـان
لا ترى في الدمع إلا قيـد ذل وهوان
لا ترى في الصمت إلا هوة تطوى الأماني
وردا موت كئيب كفنـت فيه المعاني

ومن هنا نراه يفي لأمته الكبيرة وفاءه لوطنه ، فيشاركها في آمالها وآلامها ويجاهد جهادها ، وهو في مشاركته ناصح حذر مسلح بالخبرة والادراك الصحيح لطبيعة الصراع الدائر على أرضنا العربية . وها هوذا يقف على سر المأساة التي تعيشها أمته العربية من خلال حوار بين ابن وأمه ، يقول من قصيدته « أغنية العودة » :

يقـول الولد :

قولي أنهزمهم بأيدينا الهـزيلة
أم بالخطى ، أمـاه عارية كليلة
أم بالدموع ، دموع شقوتنا الطويلة
أماه قولي كيف نجتث اليهـود ؟
ولا جهـود ؟!
ولا قوى تقتص للحـق الشهيد ؟!

فتجيبه الأم معلنة سر المأساة :

ما خاننا ، ولداه ، إلا خطوننـا عند الزحام
« الانقسـام »
الطامعون بأرضنا — منا — وقد حمّ الحمام
ولداه نحن لذاتنا — نحيا — وفي الذات المكيدة
ولداه من أطماعهم نكبت فلسطين الشهيدة

وتحل الهزيمة بأمته العربية عام ١٩٦٧ فلا تلهيه عن نضاله ولا يفقد الثقة بأمته ولكنه يصدر ديوانه « صفارة الانذار » وهو عنوان لقصيدة طويلة ينبه فيها أمته على ما أصابها مذكراً إياها بمأساة فلسطين وضياع المقدسـات ، ويهيب بها أن تنهض من سباتها وتعود إلى كفاحها متسلحة بالايمان والوعي والقـوة :

هل كائن يعيش دون مـاء ؟!
هل أمـة تعيش دون قـوة ؟
حيـاة كل كائن
ألم تكن فتـوة ؟!
ألم تكن أخـوة ؟!
ألم تكن جـلاء باطل
يستنزف الدمـاء
ودعم حـق عـادل
ألـوى به الأعـداء ؟

وهكذا في أسلوب ملتهب يمزجه بالحث والاستنهاض أو التقريع والانكـار :

صفـارة الانذار
روح من السماء مشبوبة الدعـاء
تصرخ في أسماعنا
صبح .. مسـاء :
« أموالنـا
يستحيل مالنا إلى مدافـع
إلى سلاح قاتـل
عن حقنـا يدافع ...

إلى آخر القصيدة الطويلة التي تصور عاطفة القومية المشبوبة والتزامه بقضايا أمته العربية في المشرق والمغرب ، وهو متفائل بالنصر ما دمنا قد أخذنا بأسبابه . يقول من قصيدته « صرخة الغد » :

يا صرخة الغد
لي موعد مع الحياة
وقد نسجت برد قوتي
وعزتي
وقد رفعت رايتي بقبضتي
أهزها كمارد جبار
يدفعه اعصار
نحو خطوط النار
نحو ربوع الدار
في وجه كل عار
يا « أمتي »

وأما الاتجاه الانساني في شعر « البواردي » فكان نتيجة لاتصال الأمم بعضها ببعض في العصر الحديث وتعاطف بعضها مع بعض وانتشار الثقافة وظهور المنظمات الدولية . كان لذلك أثره في شعر شاعرنا الذي راح يشارك الانسان في قضاياه العادلة كما في قصيدته «قبرصي أمام المقصلة » ويتغنى بحرية الانسان في قصيدته « الظمأ السريع » من ديوان « أغنية العودة » .

وقصيدته « الطوفان الأسود » شجب لسياسة التفرقة العنصرية ، يقول على لسان الأسود مهدداً البيض الذين يستعبدونه وينفرون منه :

أعرفتني من ذا أكون   وفي يدي مفتاح أمرك
أعرفتني واليوم أحكم   مرغماً أمري وأمرك
أعرفتني أشهدت طوفانا   سيجرف ثقل قصرك
أعرفتني

وله في ذلك لفتات سريعة وخواطر مسرودة وكان بامكانه أن يسوقها في شعر أكثر انسانية كأن يرسم نماذج متقابلة للأسود والأبيض يبرز من خلالها مأساة التمييز العنصري واستلاب إنسان العصر أو عن طريق القصة بحيث لا تأتي المعاني مجردة مباشرة وتساق سوقاً خطابياً تقريرياً .

وللبواردي إلى جانب هذا الشعر القومي الذي تجلى في الاتجاهات الاجتماعية والقومية والانسانية ، له شعر تأملي وصفي رقيق يشف عن قدرة شاعرنا على الملاحظة واستكناه الأسرار . ولعل ديوانه الثاني « ذرات في الأفق » يحفل بهذه التأملات الذكية الواعية التي كشفت عن مبادئه في الحياة والمتمثلة في العزة والقوة والحرية والاخاء . يقول من قصيدته « وحي النجوم » :

سألت نجوم الصباح الجميل
وقد أشرقت فوق هام السحر
ترى أي سر وقد تختفين
اذا ما أطل الصباح الأغر
ألست ضياء ؟ أليس ضياء
فهل تستحين إذا الصبح قر ؟

فهو يحاول استنطاق النجوم ومناجاتها واستخلاص العبرة منها ، تقول النجوم :

وما نحن في ومضنا المستفيض
سوى هالة حول همس القمر
نعانق آمال هذا الوجود
ونمرح في مركبات القدر
ونهزأ من همهمات الظلام
ومن لفه في رداء وشر
لكم قد لصقنا بوجه الظلام
وفي الأرض من كل نجم أثر
وكم راعنا أن نرى الطامعين
ونشهد أعوان من قد غدر

وتتوجه النجوم بالنصح إلى قومه فتقول :

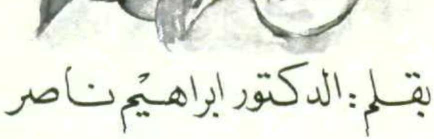
فهمس لقومك ان الحياة
سجل رهيب وركب أمر
وهمس لقومك ان الخلود
ينال اذا ما خطبت الخطر
وهمس لقومك ان الكريم
فتى عانق الموت حتى انتصر
وهمس لقومك ان الظلام
انتصار القوى وجبن البشر
وهمس لقومك همس النجوم
وومض السماء وفيض القمر

وغير ذلك من التأملات التي يبتعد فيها عن المناسبات القومية والاجتماعية ويفرغ فيها لنفسه ، وهي تأملات لا تنبع من فراغ ولا تعتمد على الأهواء والأوهام ولكنها تأملات في الواقع الذي يعيش فيه محاولاً من خلالها الوقوف على أسرار هذا الواقع وادراك الصراع الذي يدور فيه ليستنقذ نفسه وأمته من دواعي التخلف .

ونأمل أن يستمر شاعرنا في العطاء مستعيناً بملكته المواتية واستعداده المعطاء ●

د . ثابت محمد بداري – الرياض

الصداع النصفي الشقيقة



بقلم : الدكتور ابراهيم ناصر

عرف « الصداع النصفي » منذ أكثر من ألفي سنة ، فهناك كتابات طبية في هـذا الموضوع تعود إلى ما قبل ميلاد السيد المسيح عليه السلام . وقد كان « الصداع النصفي » موضع اهتمام الأدباء والشعراء كما هو بالنسبة للأطباء والعلماء .

يطلق إسم « الصداع النصفي » على مجموعة كبيرة من أنواع الصداع . ولا يوجد هنالك حتى بين الأطباء أنفسهم إجماع على تعريف موحد لهذا الصداع . فمنهم من يعممه فيسمي جميع أنواع الصداع المزمنة والمتكررة بـ « الصـداع النصفي » وخاصة إذا لم يتم اكتشـاف سبب معين لها . ومنهم من يقف عـلى الطرف النقيض ويشترط تحديد هـذا المسمى بـ « الصداع النصفي » التقليدي ويشترط توفر جميع خصائصه وبذلك يحصر هذا التعريف بنسبة قليلة من مرضى الصـداع .

ومن الناحية العملية يمكن تحديد مفهوم « الصداع النصفي » بإطلاقه على نوبات الصداع المزمنة والمتكررة والتي تصيب في الغالب جهة واحدة من الرأس . وتكون هذه النوبات مصحوبة بعزوف عن الطعام وغثيان وقيء وفي أغلب الأحيان يسبقها أو قد يصاحبها أعراض نفسية كالهبوط النفسي أو اضطراب في الجهاز العصبي . وقـد تكون هذه الأعراض المصاحبة للصداع من الشدة بحيث تطغى على الصداع نفسه ، وتصبح بذلك مركز اهتمـام المصاب .

يصيب « الصداع النصفي » مختلف فئات الناس على اختلاف أعمارهم وأوضاعهم الاجتماعية . ويتميز هذا المرض باختلاف تطوره من مريض إلى آخر . فمنهم من يقعده المرض لشدة النوبات المتولدة عنه وتتابعها . ومنهم من يعيش حياة عادية تتخللها نوبات « الصـداع النصفي » على فترات متباعدة .

من الثابت أن مرض « الصداع النصفي » يكثر لدى أفراد العائلة الواحدة ، وبدراسة أجريت على أقربـاء مرضى « الصداع النصفي » ، أمكن اكتشاف المرض لدى أحدهم في أكثر من ٦٥٪ من الحالات . وقد لا يعني هذا بالضرورة أن « الصداع النصفي » مرض وراثي يورثه الأب لابنه بل قد يكون للظروف العائلية المشتركة سبب أو عامل مساعد على ظهور المرض .

ان نوبات « الصداع النصفي » غالباً ما تظهر لأول مرة في سني البلوغ وقد تظهر في أي من مراحل العمر من الطفولة إلى الشيخوخة . غير أن نسبة الإصابة بهذا المرض عند الأناث أكثر منهـا عند الذكور ، وقد تكون الهورمونات الأنثوية أحد العوامل المسببة للمرض ، إلا أن استمرار حدوث نوبات الصداع النصفي بعد سن اليأس حيث تقل نسبة الهورمونات الأنثوية ، يقلل من أهمية هذه الهورمونات كعامل رئيسي لهذا المرض .

ان العوامل الشخصية للمصـاب بالصداع النصفي هي من أهم مسببات نوبات هذا المرض . ومن الصفات الشخصية الشائعة لدى هؤلاء المرضى ، الدقة في العمل ، والحرص الشديد عـلى المواعيد ، والعصبية والإحساس المرهف ، والطموح مع الخوف من الفشل أو الوقوع في الخطأ ، وعدم تحمل النقد من قبـل الآخرين . كما أن معظم مرضى الصداع النصفي هم من ضحايا القلق النفسي ، والهبوط النفسي .

غير أن هذه الصفات ، وإن كانت من الصفات الشائعة لدى مرضى الصداع النصفي ، ليست بالضرورة السبب الرئيسي للمرض ، بل تلعب دوراً بارزاً في إظهار النوبات وكثرة حدوثها . وهي أيضاً من الصفات الشائعة لدى العديد من مرضى الربو وقرحة الأثني عشر وتصلب الشرايين مما يدل على أنها عوامل مساعدة ليس إلا . وهنالك نقطة لا بد من الإشارة إليها وهي أنه تظهر على المريض أعراض الهبوط النفسي والشعور بالعجز والرغبة الشديدة في الخلوة والابتعاد عن الناس ، والحساسية الشديدة لكل مؤثر خارجي ، وتبدو عليه ظاهرة مشاعر البغض وقد تصل إلى حد القسـوة .

فسيولوجية المرض

ان نوبات الصداع النصفي ناجمة عن خلل في شرايين الجمجمة والدماغ . وقد أثبتت التجارب أن النوبة يصحبها تغير في هذه الشرايين . ويمكن أن نصف مجريات الأحداث أثناء النوبة بالتسلسل التـالي :

مرحلة تقلص الشرايين وتصحبهـا الأعراض التي تسبق الصداع نفسه ، تليها مرحلة توسع الشرايين التي تصاحـب الصداع . وهنالك تغيرات جذرية قد تحدث في العديد من مراكز الدمـاغ والجهاز العصبي أثناء النوبة . فالتغيرات التي تصيب « بصلة الدماغ — Medulla » ينتج عنها الغثيان والقيء . وينتج عن التغيرات التي تصيب منطقة ما تحت السرير البصري — Hypothalamus ارتفاع درجة

الحرارة والتورم والميل للنوم وكذلك التوتر العصبي ، أما التغيرات التي تحصل لقشرة الدماغ فينتج عنها أعراض حسية : بصرية ، أو سمعية أو شمية .

أما كيف ولماذا يحصل التقلص والتوسع في شرايين الجمجمة والدماغ ؟ فهذا ما زال مدار بحث منذ زمن بعيد . ان الأسباب الحقيقية لتقلص الشرايين ومن ثم توسعها ما تزال مجهولة ولكن مما لا شك فيه أن العديد من المواد الكيماوية والهورمونات تلعب دوراً مهماً في التغيرات التي تحصل للشرايين ومن هذه الـ « سيروتونين — Serotonin » والهستامين وغيرهما كثير . ومن الأسباب المهمة للألم الذي يصاحب النوبة هو تجمع الكثير من المواد الكيماوية حول الشرايين المتمددة .

أنواع الصداع النصفي

* **الصداع النصفي التقليدي :** ويلاحظ هذا النوع لدى حوالي ١٠ ٪ فقط من المصابين بالصداع النصفي . وتبدأ النوبة في الغالب مباشرة بعد أن يصحو المريض من نومه في الصباح . وقد تظهر في أي وقت من النهار . وتسبق النوبة عادة أعراض محددة على شكل خلل في الجهاز العصبي في الجهة المضادة للصداع . وتظهر هذه الأعراض على شكل ضعف في البصر أو تنميل في اليد أو الرّجل أو الجهة المضادة من الوجه أو على شكل شلل في اليد أو الرّجل . وتستمر هذه الأعراض برهة تتراوح بين ١٠ و ٣٠ دقيقة ثم تختفي تدريجياً ليبدأ على أثرها صداع نصفي على شكل ألم حاد نابض يصاحبه ضعف في الشهية وغثيان وتقيؤ ، وتزداد حدة هذا الألم تدريجياً لتصل إلى القمة خلال ساعة ، وتستمر لبضع ساعات .

* **الصداع النصفي العادي :** وهو أكثر أنواع الصداع النصفي شيوعاً وانتشاراً ، وفيه تظهر أعراض النوبة بشكل غير محدد ، وقد تظهر على شكل اضطراب في الأمعاء أو على شكل اضطراب نفسي . وفي الكثير من الأحيان ينتشر الألم ليشمل الرأس كله ويستمر لفترة أطول قد تصل إلى بضعة أيام ، ومع تقدم السن تخف حدة نوبات هذا النوع من الصداع النصفي .

* **الصداع النصفي العيني :** وهو نوع نادر الحدوث ، ويصيب في العادة الشباب ، ويصاحب الألم في هذا النوع شلل في عضلات العين يسبب تلف في العصب الثالث . وقد يتأخر ظهور هذا الشلل لبضعة أيام بعد انتهاء الصداع .

* **الصداع المصحوب بالشلل النصفي :** كما يدل عليه اسمه فإن هذا الصداع يصحبه شلل نصفي جزئي أو تام قد يستمر مدة بعد زوال الصداع .

* **الصداع العنقودي :** وهو نوع يصيب الذكور بنسبة تزيد على الاناث ، ويبدأ ظهور أعراضه ما بين العقد الثالث والعقد السادس من العمر . ويظهر الصداع بصورة مفاجئة وعلى شكل ألم حاد يبدأ في الوجه ثم ينتشر ليشمل منطقة العين والجبهة . وغالباً ما تظهر نوبات هذا الصداع ليلاً فتوقظ المصاب من نومه حيث تدوم النوبة ما بين ٢٠ و ٦٠ دقيقة . وتصاحب النوبة عادة أعراض خاصة منها : احمرار العين ، وتدمعها واحتقان الأنف في الجهة المصابة بالصداع . وتتكرر هذه النوبات على فترات متقاربة لبضعة أيام ومن ثم تختفي لأشهر عدة قبل أن تعاود الكرة ومن هنا جاءت التسمية .

التشخيص

عند تشخيص الصداع النصفي لا بد من الحرص الشديد على تمييز هذه الحالة وعدم الخلط بينها وبين العديد من الأمراض وخاصة مرض تصلب شرايين الدماغ الذي يؤدي إلى جلطة في المخ والشلل النصفي لدى كبار السن . وقد يلزم أحياناً إجراء فحوصات دقيقة للتمييز بين هذين المرضين كحقن شرايين الدماغ بمادة ملونة ومن ثم أخذ صور شعاعية لهذه الشرايين حتى يتبين خلوها من التصلب والانسداد .

ومن الأمراض التي لا بد من تمييزها عن الصداع النصفي إلتهاب شرايين الجمجمة والدماغ . ومن أهم أعراض هذا المرض الشعور بألم حاد في أحد الطرفين وفقدان البصر في إحدى العينين لفترات وجيزة كما هي الحال في الصداع النصفي .

ولا بد كذلك من التمييز بين الصداع النصفي وبين أورام الدماغ . وهذه الأورام ذات أنواع عديدة منها أورام الأوعية الدموية أو الشريانية أو الأورام السرطانية ، إلاّ أن خصائص هذا الصداع تختلف عن خصائص الصداع النصفي ، وهنالك الكثير من الفحوصات يجريها الأخصائيون للكشف عن هذه الأورام . ويعتبر الصداع من أهم أعراض هذه الأورام .

أما عن العلاقة بين مرض الصداع النصفي والصرع ، فهناك العديد من التقارير الطبية التي تشير إلى ازدياد نسبة الإصابة بالصرع بين مرضى الصداع النصفي إذا ما قورنت بالناس عامة . ولعل فقدان الوعي من أهم مظاهر مرض الصرع وهذا لا يلاحظ لدى المصابين بالصداع النصفي ، غير أن تخطيط الدماغ الكهربائي يسهل على الطبيب التمييز بين هذين المرضين حيث أن للصرع علائم خاصة تظهر لدى تخطيط الدماغ .

وأخيراً لا بد من العناية بقياس ضغط الدم ، إذ أن الصداع يعتبر من أهم أعراضه ، وقياس ضغط الدم يجعل من اليسير التمييز بين الصداع النصفي والصداع الناتج عن ارتفاع ضغط الدم . ويضيق بنا المجال أن نعدد أسباب الصداع ، فهي كثيرة لا حصر لها ولكن أخص هنا بالذكر الصداع الناتج عن تقلص عضلات الرأس والرقبة وذلك لشيوعه بين الناس . وغالباً ما يحدث هذا الصداع في أعقاب نهاية يوم شاق حافل بالجهد الجسدي والنفسي أو بعد جلسة نقاش حاد ، ويتركز عادة في مؤخرة الرأس وأعلى الرقبة .

العــــلاج

تدل كثرة العقاقير الطبية والوسائل الأخرى المستعملة لعلاج الصداع النصفي على عدم وجود وسيلة واحدة ناجعة وفعالة في علاج هذا المرض. غير أن القــاعدة الأولى في علاج مرضى الصداع النصفي تتلخص في محاولة إزالة العوامل التي تساعد على حدوث نوبات هذا الصداع. وقد تختلف هذه العوامل من مريض إلى آخر، وبذلك فإن كل مريض بالصداع النصفي يحتاج إلى أسلوب للعلاج خاص به، ولا بد من العناية بشكل خاص بمسببات التوتر العصبي والقلق النفسي ومحاولة تجنبهــا والتغلب عليها. وهذه المسببات وإن كانت يسيرة على الشخص العادي فإنها قد تكون كافية لظهور نوبات الصداع النصفي، وهنا لا بد للمصاب بهذا المرض من تجنب الإرهاق الجسدي والنفسي. وهنالك العديد من الأطعمة التي قد يكون لتناولها أثر في ظهور نوبات الصداع النصفي مثل الجبن والسكاكر. فإذا ما لاحظ المصاب العلاقة بين تناول مثل هذه الأطعمة وظهور نوبات الصداع فلا بد له حينئذ من تجنبها. وكذلك ينصح المريض بتجنب التعرض للأضواء الساطعة أو الأصوات المزعجة التي قد تثير نوبات المرض لديه.

علاج نوبة الصداع النصفي الحاد

ذكرنا سابقاً أن الألم أثنــاء نوبة الصداع النصفي ينتج عن تمدد أو توسع شرايين الجمجمة والدماغ. وبذلك فإن علاج هذا الألم يستلزم محاولة توسع هذه الشرايين. ولعل من أهم العقاقير الفعالة في علاج نوبة الصداع النصفي هي مركبات الـ Ergot التي تساعد على تقلص جدران الشرايين فتقضي بذلك على الألــم.

وتستخدم هذه المركبات على شكل أقراص أو حقن، ولطريقة إستعمالها أثر كبير على فعاليتها حيث يُعطى المريض في بدء الصداع النصفي ١ ــ ٢ ملغم على شكل أقراص من هذه المركبات. ثم يُعطى ٢ ملغم أخرى بعد ساعة من الجرعة الأولى إذا ما استمر الألم بحيث لا تزيد الكمية المستعملة في النوبة الواحدة على ٦ ملغم. فإذا ما عرف أن ٤ ملغم مثلاً هي الجرعة الكافية للسيطرة على الألم أثناء النوبة، وجب استعمال هذه الكمية في الجرعة الأولى حتى يمكن القضاء على الألم في أسرع وقت ممكن. أما إذا أريد استعمال هذه المركبات حقناً فإن الكمية اللازمة تكون عادة أقل، ويبدأ باستعمال ٠,٢٥ إلى ٠,٥ ملغم.

وتختلف الاستجابة لهذا النوع من العلاج من مريض إلى آخر. فمنهم من يستجيب لكمية قليلة منه بحيث يزول ألم النوبة مباشرة، ومنهم من يلزمه استعمال جرعات أكبر فتظهر عليه آثار جانبية غير مرغوب فيها. وهنا لا بد من معرفة استجابة كل مريض للعلاج ومعرفة الجرعة اللازمة له ومراقبته بدقة بحيث لا تظهر عليه آثار جانبية مثل آلام في الصدر «الذبحــة الصدرية» والتهاب الأوعية الدموية، ونقص سريان الدم إلى الأطراف.. الخ. ومعظم هذه الأعراض ينتج عن تقلص الشرايين التي تغذي مختلف أعضاء الجسم بالدم. وقبل الشروع في استعمال مثل هذه العقاقير لا بد من تشخيص حالة المريض جيداً وخاصة القلب والشرايين. فمثل هذه العقاقير يجوز استعمالها في حالة إصابة المريض بتصلب شرايين القلب أو الدماغ أو الأطراف أو بارتفاع ضغط الدم، وإذا ما استعملت للضرورة القصوى فيجب أن تعطى بحذر شديد وبكميات قليلة مع مراقبة حالة المريض بدقة متناهية. بيد أن هناك مشكلة تواجه الأطباء لدى علاجهم لمرضى الصداع النصفي وهي إدمان العديد منهم على استعمال مركبات الـ Ergot. فمنهم من يتناول هذه العقاقير يومياً ولسنين طويلة وهذا مما يقلل من فعالية هذه العقــاقير.

أما بالنسبة لوسائل العلاج في فترة ما بين النوبات الحادة بهدف منع حدوثها أو على الأقل التقليل منها، فإنه لا يوجد هنالك في الوقت الحاضر وسيلة فعالة لمنع حدوث نوبات الصداع النصفي، ويلجأ الأطباء إلى استخدام بعض العقاقير بين نوبات الصداع النصفي على أمل إطالة فترة ما بين هذه النوبات أو التقليل من حدتها. ومن هذه العقاقير الـ«سانسرت ــ Sansert» الذي ثبتت فعاليته لدى العديد من المرضى. ويجب استعمال هذا العلاج في حالة بعض المرضى الذين تنتابهم نوبات الصداع النصفي على فترات قصيرة مرة كل أسبوع أو أكثر، وليس لهذا العلاج أي أثر مفيد في حالة النوبة الحادة ولذا فإنه لا يجوز استعماله في عــلاج نوبات الصداع النصفي..

وفي إحدى الدراسات التي أستعمل فيها علاج «السانسرت»، أمكن القضاء على نوبات الصداع النصفي بشكل جزئي أو كلي لدى حوالي ٦٠٪ من المصابين به.

ولدى استعمال هذا العلاج يجب التنبه إلى بعض الآثار الجانبية الضارة الناجمة عن تعاطيه، مثل التليف في البطن بسبب تضيق في الحالبين مما ينتج عنــه حصر في البول. ولهذا السبب ينصــح باستعمال هذا العلاج بشكل دوري لمدة ٦ أشهر ثم التوقف عنه لمدة شهرين، يعود بعدهما المريض إلى استعماله وهكذا. وينصح كذلك بإجراء الكشف الشعاعي الملون للكلى سنوياً أثناء فترة استعمال هذا العلاج للكشف عما إذا كان هناك تليف حول الحالبين أو حصر في البــول.

* **العــلاج النفسي:** ذكرنا فيما مضى وبشيء من التفصيل الدور الذي تلعبه الحالة النفسية والصراعات النفسية لــدى المريض في إيجاد نوبات الصداع النصفي ولذا لا بد للطبيب من التعرض لهذه الناحية من حياة المريض فيحاول جاهداً تصحيح ما يمكن تصحيحه من الصراعات العائلية والعاطفية. ويستحسن، في هذا المجال، الاستعانة بأخصائي في الأمراض النفسية.

وهكذا فإن مرضى الصداع النصفي يحتاجون إلى الكثير من الارشاد والطمأنينة ليتمكنوا من مواجهة مشاكلهم الحياتية●

د. ابراهيم ناصر ــ الظهران

بمناسبة العام الدولي للطفل:

عالم الطفولة

بين الواقع ... والتطلع إلى المستقبل

بعاطفة رومانسية، شاعرنا العربي حيث يقول:

وانما أطفالنا بيننا
أكبادنا تمشي على الأرض

ويكرر هذا القول ومثله كل أب وأم على مدار الزمن وفي كل لحظة .. لكن ماذا قدمنا لهم ؟

اساسيات

يتميز الطفل بخصوصية عالمه وحساسية تكوينه الصحي، والنفسي، والثقافي. والاجتماعي، فهو مادة طيعة



أطفالنا براعم المستقبل .. ورمز براءة الثلج والندى. وطهارة القلوب، .. نأخذ من فرحهم عذوبة الأيام وشجن الذكرى والتطلع .. ونأخذ من أعينهم تفتح الأشياء، ويرقصون في قلوبنا فرحاً طاغياً لا نملك إزاءه إلا الطرب الخفي والامتلاء بالحب والمودة والهدوء .. أطفالنا بهذا الكم الهائل من العطاء، ماذا قدمنا لهم ؟ وكيف نتعامل معهم على مستوى التربية، والثقافة، والمعيشة. وعالم الطفولة. وخطط المستقبل، .. الخ.

تقول الشاعرة التشيلية «غابرييلا مسترال» الحائزة على جائزة نوبل للشعر في إحدى قصائدها:

« اننا مذنبون بارتكابنا أخطاء عديدة
وانحرافات جسيمة،
لكن جريمتنا الكبرى هي خذلان الأطفال
هي اهمال ينابيع الحياة.
كنا نستطيع ارجاء كثير من احتياجاتنا
أما الطفل فلا يستطيع الانتظار
ان وقته هو « اللحظة » حيث تنمو عظامه
يجري في العروق دمه
حواسه تتمرس وتتطور.
اننا لا يمكن أن نرجئه الى غد
ان اسمه هو « الآن .. الآن »

ولقد سبقها إلى هذا القول، ولكن

التأثر ، سريعة التشكل والتلوين ، ومن هنا تنبع أهمية توفر الظروف المناسبة التي يشترط فيها توفر الحد الأدنى من العناية الصحية والغذائية ، والاهتمـــام بالتنشئة ووسائل الترفيه والتثقيف ، وزرع بذور القيم في النفس الإنسانية ، فما هي تلك الأساسيات المتوفرة لأطفال العالم اليـــوم ؟

هناك تباين واضح يتمثل في توفر الإمكانات المـــادية والبشرية التي تلبي احتياجات الطفولة في بعض أجزاء من العالم ، بينما لا تملك المناطق الأخرى والتي تشكل النسبة العظمى من دول العالم أي حد أولي من توفر أساسيات بناء الطفل وخلق الظروف الطبيعية لحياته . ويتمثل عجز هذه الدول في توفير الأمور الحياتية الأولية كالغذاء والمأوى والعناية الصحية ، والتعليم ، والثقافة الاجتماعية والرؤيـــة الواضحة بالنسبة لدور الطفل في المستقبل وتنشئته والأخذ بيده عبر مجاهل الأيام .

حقائق وأرقام

وحتى لا ندخل في لغـــة الشعر والعواطف فإننا سنورد أقوالاً وأرقامـــاً عالمية ، مسجلة في نشرات هيئة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة ، واليونسكو ، واليونيسيف ، وغيرها ، لنلقي الضوء على الظروف المريرة التي يعيشها غالبية سكان العالم ويأتي في مقدمتهم الأطفال . العالم يواجه مصاعب اقتصادية وأزمات مالية وتمايزاً واضحاً في معدلات الدخل وفي التحكم في الثروة وتسخيرها ، وكل هذا له أسبابه وله ظروفه التي لن نستطيع إلقاء الضوء عليها هنا ، رغم أهميتها ، ولكننا سنركز على وصف الظواهر الموجودة من خلال هذه الحقائق :

« يولد في الدول النامية أكثر من مائة طفل كل ثلاثين ثانية ، يموت عشرون



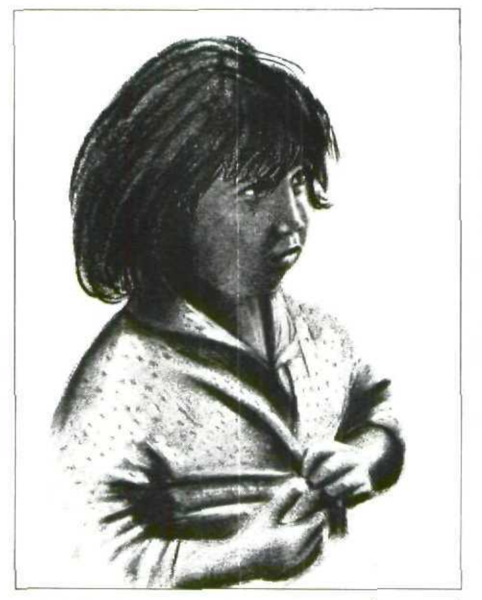
منهم قبل إتمامهم عامهم الأول ، في حين لا تتوفر الرعاية الطبية الملائمة والتغذية الكافية لستين آخرين خلال سنوات الطفولة ، ومن الذين يبقون على قيد الحياة ويبلغون سن التعليم لا تتاح إلاّ لنصفهم فرصة دخول المدرسة علماً بأن أربعين في المائة فقط من هؤلاء ينهون مرحلة التعليم الابتدائي » .

وتزداد خطورة هذه الحقائق عندما ندرك أن ثلاثة أرباع أطفال العالم دون الخامسة عشرة من العمر يعيشون في الدول النامية ، وأن أكثر من ٨٠٠ مليون طفل يعيشون في دول لا يزيد معدل دخل الفرد فيها على ١٠٠ دولار سنوياً ! .

ويفتقر معظم سكان الدول النامية إلى أبسط الخدمات الصحية ، وتبلغ نسبة هؤلاء في بعض الدول أكثر من تسعين في المائة من مجموع السكان . وتتم في الدول النامية سبعون في المائة من الولادات دون إشراف طبيب أو قابلة قانونية . وتشكل الوفيات بين الأطفال دون الخامسة من العمر ما نسبته ٣٥ ٪ من مجمل الوفيات في الدول النامية مقابل ٧ ٪ في الدول المتقدمة »

الجوع والمرض

ان الجوع والمرض يعدان ألدّ أعداء الإنسانية على مر العصور ، ويشكل الجوع وحده تهديداً متزايداً لمستقبل وحياة البشر ، ويزداد هذا الخطر يومياً نظراً لزيادة عدد السكان التي تتم حسب متواليات هندسية تمثلها عددياً : ١ / ٢ / ٤ / ٨ / ١٦ / ٣٢ ... بينما تزداد الرقعة الزراعية في العالم في متواليات حسابية تمثلها عددياً : ١ / ٢ / ٣ / ٤ / ٥ / ٦ / ٧ / ... ، وقد بلغ تعداد سكان العالم في عام ١٩٧٥ م ٤٫٢ مليار نسمة بزيادة ٧٧ مليون نسمة على تعداد عام ١٩٧٤م ، ويتوقع أن يصبح هذا العدد عام ألفين ٧ مليارات نسمة ويزيد من وحشية هذا أن إحصاءات الأمم المتحدة أوردت أن حوالي ٦٨ ٪ من جملة الإنتاج الزراعي والصناعي في العالم يستهلكها ترفاً ١٨ ٪ من سكان العالم ، بينما ٨٢ ٪ من سكان الأرض لا يستهلكون سوى ٣٢ ٪ من خيرات الدنيا .



يتجلى سوء توزيع الثروة في العالم في بلدان العالم الثالث ، حيث يغدو الجوع والمرض والجهل كثالوث يهدد الحياة والنمو والأمل ، ولا سيما في الأحياء الفقيرة في الريف والمدن على حد سواء ، تلك التي يتكدس في أعشاشها الملايين ، من البطون الجائعة والأجسام الكليلة ، ويزيدها سوءاً الهجرة الجماعية من الريف إلى المدن حيث تنزح ملايين الأسر من الأرياف الفقيرة إلى المدن في الدول النامية كل عام بغية تحسين مستواها المعيشي ظناً منها أن المدينة توفر فرصاً أكبر للعمل وتقدم خدمات لا تعرفها الأرياف ، غير أن الغالبية العظمى من هذه الأسر تضطر إلى الإقامة في أكواخ بدائية متداعية داخل أحياء فقيرة تكتظ بالسكان وتنعدم فيها أبسط الشروط الصحية والخدمات الاجتماعية والتعليمية . وتتفاقم مشكلة هذه الأحياء الفقيرة سنة بعد سنة نتيجة للتضخم السكاني الرهيب فيها الذي يعادل ثلاثة أو أربعة أضعاف نسبة التضخم السنوية في الأحياء الأخرى الأكثر رخاء فتنتشر الأمراض ، وتسود البطالة .

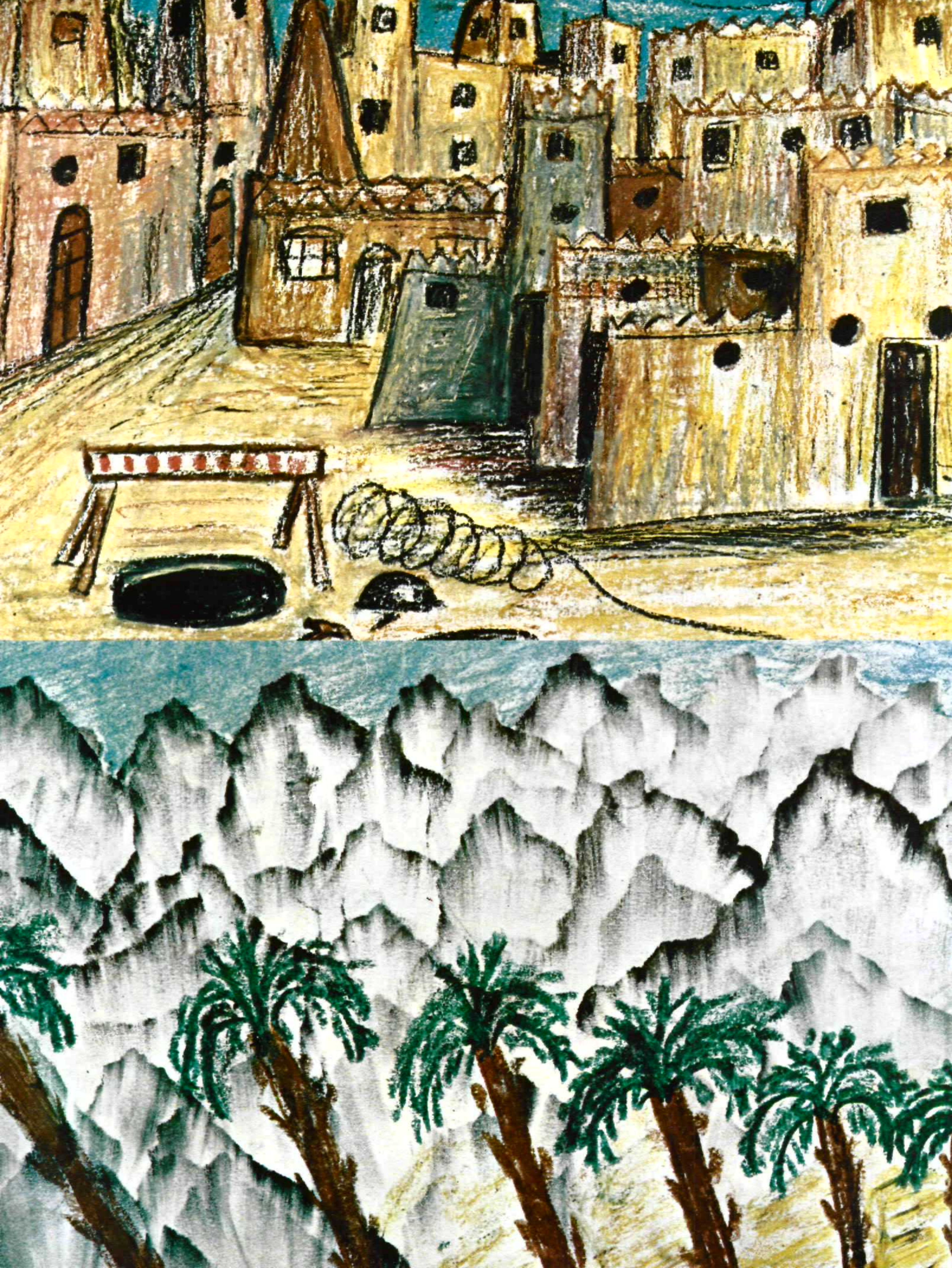
أطفال العالم العربي وأطفال العالم المتقدم

تشير الإحصاءات إلى أن نسبة تعداد أطفال العالم العربي إلى مجموع عدد السكان هي ٤٣ ٪ وأن ما تنفقه الحكومات العربية على هؤلاء الأطفال يمثل ٫٠٣ ٪ من ميزانياتها حسب دراسة الأمم المتحدة حول الطفولة في الوطن العربي ، وأن أطفال مخيمات اللاجئين الفلسطينيين عقب نزوحهم من أراضيهم بعد النكبة وحتى الآن تمثل أكثر مناطق العالم بؤساً .

ان الظروف الحياتية التي يعيش فيها الطفل العربي تفرض عليه بفقرها وجهلها ومفاهيمها وتقاليدها ضغوطاً نفسية وتسبب تشتتاً فكرياً له وتقلل بالتالي من إحساسه بمسئوليته في المستقبل وانغلاقه على ذاته وتغليب مصلحته على مصالح الآخرين .

وفي هذا الصدد نود أن نشير إلى بعض مبادىء « إعلان حقوق الطفل » التي وافقت عليها وأعلنتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٠ نوفمبر ١٩٥٩ م .

المبدأ الأول : يجب أن يتمتع الطفل بكافة الحقوق الواردة في هذا الإعلان . ويحق لكل الأطفال التمتع بهذه الحقوق ، دون أي استثناء ، أو تمييز بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو





الرأي السياسي أو أي رأي آخر ، أو الأصل الاجتماعي أو الثروة أو الميلاد أو أي وضع آخر له ولأسرته .

المبدأ الثاني : يجب أن يكون للطفل حق التمتع بوقاية خاصة وأن تتاح له الفرص والوسائل ، وفقاً لأحكام القانون وغير ذلك ، لكي ينشأ من النواحي البدنية والروحية والاجتماعية على نحو طبيعي وفي ظروف تتسم بالحرية والكرامة . وفي سبيل تنفيذ أحكام القانون في هذا الشأن يجب أن يكون الاعتبار الأعظم لمصالح الطفولة .

المبدأ العاشر : يجب أن تتاح للطفل وسائل الوقاية من الأعمال والتدابير التي قد تبث في نفسه أي نوع من التمييز من الناحيتين العنصرية أو الدينية وأن تتسم تنشئته بروح التفاهم والتسامح والصداقة بين كافة الشعوب وكذلك بمحبة السلام والأخوة الشاملة وأن يشعر شعوراً قوياً بأن من واجبه أن يكرس كل ما يملك من طاقة ومواهب لخدمة إخوانه في الإنسانية .

اليونيسيف

« أنشئت منظمة الأمم المتحدة للأطفال « يونيسيف » في عام ١٩٤٦ م بقرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة لمساعدة أطفال أوروبا في أعقاب الحرب العالمية وتزويدهم بالغذاء والدواء والكساء والضروريات الأساسية الأخرى .

وفي عام ١٩٥٣ مددت مهمة اليونيسيف إلى أجل غير مسمى ووسعت دائرة عملها لتشمل أطفال العالم الثاني كما تطور هدفها من الاغاثة الفورية خلال الطوارىء إلى برامج بعيدة المدى لتلبية احتياجات الأطفال في البلدان النامية وضمان نموهم السليم صحياً وعقلياً ونفسياً . ويغطي نشاط اليونيسيف الآن أكثر من ١١٠ بلدان يساهم تسعون منها في ميزانية المنظمة عن طريق التبرعات الطوعية من الحكومات والمؤسسات والأفراد . واليونيسيف هي المنظمة الوحيدة في الأمم المتحدة التي تعنى في آن واحد بمشكلات الصحة والتربية والتغذية والاغاثة وجميع قضايا التنمية من خلال رعاية الأمومة والطفولة .

وفي الوقت الحاضر تنفق اليونيسيف سنوياً أكثر من مائتي مليون دولار على هذه البرامج .

كما قرر المجلس التنفيذي لليونيسيف التركيز على توفير الخدمات الأساسية للأطفال في مناطق كثيرة من العالم ، وبصورة خاصة في الأرياف والأحياء الفقيرة المزدحمة بالسكان في المدن .

العام الدولي للطفل

بناء على القرار رقم ١٦٩ / ٣١ الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها ٣١ الخاص باعلان عام ١٩٧٩ عاماً دولياً للطفل ، فقد طالب القرار المذكور أن تساهم المنظمات التابعة للأمم المتحدة في إعداد وتنفيذ أهداف العام الدولي للطفل ، واعتبرت منظمة اليونيسيف المنظمة المناط بها ريادة هذا المشروع وحدد القرار المذكور الأهداف الأساسية للعام الدولي للطفل وهي :

* وضع اطار لبرنامج إعلامي موجه للطفل . ونشر الوعي بالاحتياجات الاجتماعية للأطفال في المجتمع .
* زيادة التفاهم والتركيز على جعل برامج رعاية الطفولة والاهتمام بها جزءاً لا يتجزأ من خطط التنمية الاقتصادية تستهدف القيام بأنواع دائمة من النشاط تعود بالنفع على الأطفال في المدى القصير والطويل وذلك على الصعيدين الوطني والدولي .

وقد دعت منظمة اليونسكو إلى تنفيذ هذا القرار ، كما دعت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ضمن توصياتها الصادرة عن ندوة خبراء تربية الطفل في السنوات الست الأولى والتي عقدت بالخرطوم في الفترة من ١٧ إلى ٣١ ديسمبر ١٩٧٧ م إلى تنفيذ الأفكار والمقترحات التالية :

* أن تخصص كل دولة عربية جزءاً من ميزانيتها العامة لخدمات الطفولة ضمن الخطة العامة ككل دولة .
* أن يكون في كل دولة مجلس وطني وعلى مستوى عال يكون من مهامه وضع السياسات والخطط ويكون لقراراته القوة التنفيذية .

اللجنة الوطنية لرعاية الطفولة في المملكة

تكونت في المملكة هيئة باسم « اللجنة الوطنية لرعاية الطفولة » ، لتكون بمثابة جهاز دائم لرسم السياسة العامة لأنشطة رعاية الطفولة وتطويرها والتنسيق بين الجهود المبذولة لخدمة الطفولة بمناسبة العام الدولي للطفل على المدى القصير ، وكذلك خدمة الطفولة على المدى الطويل والدائم .

ولقد تحددت أهم ملامح خطة اللجنة الوطنية السعودية بمناسبة العام الدولي للطفل خلال التوصيات التي تبنتها فتضمنت توصيات أولية يسارع إلى تحقيقها خلال هذا العام وتركزت حول « تنظيم حملة تطعيم لمدة ثلاثة أشهر ضد شلل الأطفال والتطعيم الثلاثي مع حملة إعلامية للتوعية برعاية الطفل صحياً واقامة ندوة لأطباء الأطفال بالمملكة بالتعاون مع كليات الطب واقامة أسبوع للفحص الطبي على الطفل السليم لمعرفة الأوزان والأطوال والنمو واكتشاف التشوهات الخلقية والأمراض الأخرى كسوء التغذية واصدار نشرات عن بعض الأمراض السارية والمعدية والوقاية منها واصدار كتيب تثقيفي للحامل ، هذا كله في مجال الرعاية الصحية . أما في مجال التربية والثقافة فتتولى الجهات التعليمية تنظيم ندوات على مستوى المناطق للطلاب وأولياء أمورهم ، وتنظيم ندوات حول رعاية الطفولة تضم أخصائيين بالاشتراك مع منظمات اليونيسيف والاتحاد الدولي لرعاية الطفولة ومنظمة اليونسكو والمنظمة العربية

للتربية والعلوم ، واصدار طابع بريدي بمناسبة العام الدولي للطفل ، وإصدار كتيبات ومجلات تعرض بصـــورة مبسطة وشيقة قصص القرآن والسيرة النبوية بغية بث القيم الإنسانية في نفوس الأطفال منذ الصغر ، وتشجيع مؤلفات أدب وقصص الأطفال ، وتضمين برامج التعليم العام برامج خاصة بالتربية البيئية والصحية والتوسع في رياض الأطفال ودور الحضانة وتكثيف الخدمات الصحية لتلاميـــذ المدارس . وتخصيص مساحات للأطفال ضمن الأندية التي تشرف عليها الرئاسة العامة لرعاية الشباب مزودة بالمرافق والاحتياجات الترفيهية والرياضية المناسبة للأطفال ، وتخصيص جزء في الحدائق العامة الحالية للأطفــــال وتزويدها باحتياجات الطفل الترفيهيـــة والتربوية مع تخصيص مساحات في المخططات الجديدة لهذا الغرض ، وايجاد حديقة للأطفال في كل حي سكني ، وتخصيص مساحات في الصحف تعنى بشئون الأمومة والطفولة ، ووضع خطة عامة لرعاية الطفولة ضمن اطار خطة التنمية بالمملكة على أن تتولى كل جهة تنفيذ مـــا يخصها من هذه الخطة وتقوم اللجنة الوطنية بمتابعة التنفيذ بالتعاون مع وزارة التخطيط ، هذا فضلاً عن العديد من البرامج الصحية والتربوية والثقافية التي تضمنتها توصيات اللجنـــة . .

مسابقة في الرسم

بمناسبة العام الدولي للطفل ، نظمت اليونيسيف مسابقة للرسم للأطفال على مستوى كل بلدان العالم ، حيث تختار كل دولة عشر لوحات لأفضل رسومـــات المشاركين من أطفالها وترسلها لتدخـــل المسابقة العالمية لرسوم الأطفال . وكان موضوع الرسومات هو : « تصور الأطفال لكيفية الحياة في عام ٢٠٠٠ » . وعلى المستوى المحلي نظمت رعايـــة الشباب في وزارة المعارف مسابقة لأطفال المملكة

ورصدت لهـــا جوائز قيمة شاركت في تقديمها بعض المؤسسات والشركات مثل شركة « أرامكو » ، اضافة إلى الجوائز التي تقدمها اليونسكو والمكونة من عشرين أسطوانة بعنوان « هدية العمر » . وحين تعلن نتيجة المسابقة العالمية بمقر اليونسكو ستمنح الجوائز الدولية للفائزين اضافة إلى اقامة معرض للرسومات التي فازت بالجوائز في أكثر من مقر لليونسكو ، كما تعد لمعرض متنقل في الدول الأعضاء ، وتحاول إبراز الرسومات الفائـــزة في شكل لافتات وبطاقات .



الجوائز العالمية

تنظم للفائزين رحلة إلى باريس . حيث يرافق كل طفل أحد الراشدين يختاره الطفل مع اقامة في العاصمة الفرنسية لمدة ثمانية أيام . اضافة إلى جوائز أخرى . كما ستتاح الفرصة للعشرة الأوائل الفائـــزين بالجوائز لتنمية خيالهم في الإبداع والعمل المشترك في تمثال بالنحت يظل ملكـــاً لليونسكو . ويقوم بتوجيه عملهم فنـــانون بارزون بالتعاون مع الصندوق الدولي لتنمية الثقـــافة .

مساهمات في نشاط عام الطفل

استجابت مؤسسات حكومية وصحفية وأهلية للدعوة بالمساهمة في العـــام الدولي للطفل . فبدأت معظم الأجهزة بابـــراز اهتمامها ومشاركتها في هذه المناسبة . فعلى الصعيد الصحفي خصصت معظم صحف ومجلات المملكة ملاحق خاصة وأبواباً ثابتة على صفحاتها ، كما اهتمت المـــلاحق الأدبية بمسألة الكتابة للطفل وأسسهـــا ومقوماتها . وفي هذا الصدد بالذات عقدت ندوة بجمعية الثقافة والفنون بالدمام لادارة حوار حول القصة القصيرة ، وضمن هـــذا الحوار ركزت الندوة على موضوع الكتابة للطفل ، ومن هو الطفل . وعن لغة الكتابة له . ومهمة معرفة مستويات الأطفـــال وحصيلتهم اللغـوية .

كما شاركت الاذاعـــة والتلفزيون والجمعيات الخيرية الأهلية والنسائية بإعداد برامج تثقيفية ومسابقات في الرسم والثقافة

العامة للأطفال ، كما عقدت ندوات طبية لمناقشة صحة الطفل والعنايـــة به ، كان أبرزها المؤتمر الطبي الرابع المنعقد في جامعة الملك فيصل بالدمام الذي ساهم بالعديد من الأبحاث التي قدمت في ندواته المختلفة حول رعاية الطفولة والاهتمام بها .

وعلى الرغم من أن معظم هذه الجهود غلب عليها الطابع الأعلامي فإنها ستظل مؤشراً طيباً للاهتمام العالمي بعالم الطفولة .

خاتمة

ان مسئولية العناية بالطفولة تقع على عاتق الإنسانية جمعاء ، وتتطلب اعـــادة النظر في الفظائع اليومية التي تهدد الإنسان وتخيفه، وتقضي على أجمل زهراته . ان الطفل يطالب هذا العالم بتوجيه الجهود وبذل الأموال لصالح الطفولة بدلاً من صرفهـــا على إنتـــاج وسائل الدمـــار والهلاك .

ان ٣٥٠ مليوناً من أطفال العـــالم يعيشون واقعاً مزرياً ويتعرضون للجـــوع والأمراض ، وهم بحاجة إلى من يساعدهم في تأمين الغذاء والمأوى والدواء أولاً، ثـــم الانطلاق إلى إيجاد أساسيات لتسهيل التعليم وتطوير البرامج الثقافية والتربوية، وبناء المرافق العامة الخاصة بالطفل،واعداد الخطط الطويلة الأمد لبناء ثقافة حقيقية تنبع من واقع احتياجات الأطفال في كل بلد وتتمشى مع المستوى الذي يرقى بهم إلى مستقبل مشرق باسم تسوده الطمأنينة والرخـــاء •

علي الدميني – هيئة التحـــرير





استقيت المعلومات الوثائقية من نشرات الأمم المتحدة ومنظمة اليونيسيف ، ومن توصيات وخطط اللجنة الوطنية لرعاية الطفولة بالمملكة العربية السعودية .

الضوء الأخضر

بقلم: الأستاذ حسن حسن سليمان

نظر الى ساعته فوجدها تقترب من الرابعة والنصف. لم يبق على موعد ذهابه إلى الحفلة سوى نصف ساعة. صحيح أن موعد الحفلة بعد صلاة المغرب مباشرة، ولكنه هو يجب أن يكون هناك قبل ذلك بساعة على الأقل، يشارك في إعداد الموائد وترتيبها. إنه يوم زفاف «منصور» زميله منذ أيام الدراسة في المدرسة وفي الجامعة، وزميله في العمل، وصديقه الذي لم يكد يفارقه طوال السنوات التي مضت. كان منظراً مألوفاً أن يظهرا دائماً معاً في غدوهما ورواحهما، في نزهاتهما وسمرهما، يحسبهما من لا يعرفهما أنهما أخوان، وقد كانا كذلك بالفعل، فليس غريباً إذن أن يولي «سلمان» هذه المناسبة اهتماماً خاصاً فيتأنق في هندامه ومظهره ليكون ذلك دليلاً على ما يملأ نفسه من مشاعر الابتهاج والغبطة بهذه المناسبة السعيدة.

اقتربت الساعة من الخامسة، وقد فرغ لتوه من حلاقة ذقنه وارتداء ملابسه، فوقف يستعرض نفسه أمام المرآة بقامته الفارعة ووجهه الذي يفيض بالحيوية والشباب ومظهره الذي ينم عن ذوق رفيع وأناقة بالغة وثراء واسع، وكان عطر الورد يتضوع منه فيملأ المكان وكأنه عريس في انتظار عروسه الحسناء، أعجبه هذا الخاطر فابتسم، وسرعان ما ابتلع إبتسامته وعلت وجهه مسحة من الوجوم والكآبة. كثيراً ما تمنى هو ومنصور ان يكون زواجهما في يوم واحد وان يسافرا معاً في رحلة شهر العسل فتكون فرحتهما مضاعفة وسعادتهما مزدوجة، ولكن الرياح جرت بما لا تشتهي السفن، فوُفّق منصور في اختيار شريكة حياته، أما هو، فما زال هذا الموضوع شغله الشاغل، على الرغم من المحاولات العديدة التي بذلها هو، وبذلتها والدته وشقيقته، ولكنها جميعها باءت بالفشل، حتى ظن أن سوء الطالع يلاحقه، فكاد اليأس يتسلل إلى نفسه. ولم يلبث أن انتزع نفسه من هذه الخواطر، ودفن أشجانه في قلبه وأعاد ابتسامته إلى شفتيه وكسا وجهه بشراً وبهجة، فليس من حقوق الصداقة أن تشوب سعادته في يوم زفاف صديقه الحميم أية شائبة أو يخالطها كدر.

وأفاق إلى نفسه على صوت جرس الباب الخارجي يرن رنيناً متتابعاً. لا بد أنه (منصور) استبطأه فأرسل إليه يستعجله. جال في ذهنه هذا الخاطر وهو يتجه إلى الباب ليرى من القادم.

فتح الباب وأطل بكل قامته، فإذا هو وجهاً لوجه أمام فتاة طويلة ممشوقة القوام صبيحة الوجه. أذهلته المفاجأة، وعقدت الدهشة لسانه، فلم يعرف ما يقول، وتسمرت قدماه فلم يتحرك خطوة إلى الوراء، وأنقذه من هذا الموقف صوتها العذب الرقيق وهو يقول: أريد «لولوة» هل هي في الداخل؟ حاول أن يرد عليها فخانه لسانه، واكتفى بأن انتحى جانباً ليفسح لها الطريق، فدخلت كأنها طيف، وقد غطت نصف وجهها بمنديلها فزادها ذلك جمالاً. بقي واقفاً حيث هو لحظات يحدق في الفراغ، وهبت نسمة باردة ذكّرته بأن الباب ما زال مفتوحاً فأغلقه في تثاقل وبطء، ثم عاد إلى غرفته شارد الذهن ساهم النظرات، وعلى المقعد الوثير جلس في استرخاء، وألقى برأسه إلى الوراء وأسنده إلى راحتيه المتشابكتين، وأطلق لأفكاره العنان، من عسى أن تكون هذه الفاتنة!؟ ولماذا اعترضت طريقه في هذا الوقت بالذات!؟ هل هو نور الأمل يشرق بعد أن يشتد ظلام اليأس!؟ وهل هو الفرج يأتي من قلب الضيق!؟ أيمكن أن تنحل عقدته المستعصية بهذه السهولة وعلى أهون سبب!؟

صوت المذياع ينبعث من الداخل، أعلنت ساعة المحطة تمام الخامسة تذكّره باقتراب موعد الحفلة. حسناً! يجب أن أذهب الآن، قال ذلك وتنهد من أعماقه، ثم خرج.

إنطلقت به سيارته تتهادى على مهل، وكأنه في موكب عرس. ومن «ستيريو» السيارة انبعثت أنغام شجية أحس لها مذاقاً خاصاً أضفى على نفسه مزيداً من مشاعر الارتياح وغمر قلبه بفيض من السعادة. لم يشعر كم مضى من الوقت حتى وصل إلى بيت «منصور»، أطلق بوق السيارة عدة مرات في مرح طفولي قبل أن يترجل منها ليعلن عن قدومه، فخف منصور لاستقباله عند مدخل البيت وعانقه بحرارة. مبروك يا منصور! ألف مبروك! قال سلمان ذلك وهو يعانقه. «عقبال عندك

يا سلمان ! إن شاء الله نفرح بك عن قريب » . قال منصور ذلك وهو يبتسم ويربت على ظهر سلمان في مـودة وإخلاص. ولأول مرة يحس بأن لدعاء منصور معنى في نفسه يتغلغل إلى أعماق قلبه . ومضى إلى الداخل ونسي نفسه وهو منهمك في همة ونشاط يشارك في إعداد الموائد وترتيبهـا .

وبعد العشاء صدحت الفرقة الموسيقية بألحانها العذبة ، وانطلق المغني يترنم على أنغام الموسيقى التي كانت تنسكب في أسماع سلمان في نشوة حلقت به بعيداً في الفضاء الرحب ليلتقي بأميرة أحلامه بعيداً عن الأنظار في غفلة عن العيـون .

إنفض الحفل الساهر ، ولم يبق مع العريس إلا أهله وذووه والمقربون مـن أصدقائه الذين كرروا تهنئتهم له متمنين له زواجاً سعيداً وحياة مليئة بالصفاء والهناء ثم انصرفوا واحدهم تلو الآخر وكـان سلمان آخـر هؤلاء .

أوى سلمان إلى فراشه في ساعة متأخرة من الليل . أغمض عينيه لينام ولكن دون جدوى . خرج إلى الشرفة ليملأ صدره بالنسيم العليل ، لعل ذلك يخفف من النار المتأججة في قلبه . ومرة أخرى نسي نفسه في سكون الليل ورقة النسيم وصفاء السماء . الجو الشاعري من حوله زاد خياله خصباً وأفعم نفسه بالرؤى الورديـة والأحلام السعيدة . راعه جمال القمر ، وأحس بأن نوره يتغلغل إلى أعماقه وكأنه يراه لأول مرة ، وأبهجه منظر النجـوم تتلألأ وتتراقص وكأنها تقيم عرساً في السماء للقمر . ما أسعد الإنسان حين يستمع إلى دقات قلبه فيجد لها معنى ويعرف لها طعماً: في معناها سر الوجود وفي طعمها لذة الحياة ، وما أشقاه حين تمضي دقات قلبه بـلا هدف فلا يكون لها معنى ولا طعم كدقات الساعة تعدّ علينا الدقائق والثواني وتحصي ما ينقضي من أعمارنا ، عندها يفقد الدم دفئه ويصبح مجرد ماء يروي العـروق الظامئة ووقوداً يشحن الجسم بالحركة ، ولكن بلا عواطف ولا مشاعر . أحس بالبرودة تتسلل إلى أطرافه فأدرك أنه أمضى في الشرفة أكثر مما ينبغي ، فعاد إلى فراشه فأسلمه الدفء إلى نوم عميق ، فقام وعلى شفتيه ابتسامة الرضا والأمل .

وعلى الرغم من أن اليوم جمعة، فقد استيقظ مبكراً على غير عادته ، في غاية النشاط والحيوية كأنه قد نام الليل كله . وعلى مائدة الإفطار التقى بأخته « لولوة » ، في قلبه حديث طويل يود لو يفضي به إليها ، ولكن لم يكن يعرف من أين يبدأ ، كان الخجل يعقد لسانه ، والحرج يميت الكلمات على شفتيه . كان ينظر إليها ملياً ويستجمع شجاعته ويهم بالكلام ، فإذا التقت عيناه بعينيها خفض رأسه وأطرق إلى الأرض خجلاً .

وبعد عدة محاولات بين مدّ وجزر أسعفته قواه فقال لها وقد علت وجهه حمرة الخجل : « لولوة » ! من تكون الفتاة التي زارتك بالأمس ؟ فردت عليه وقد لفت نظرها خجله وارتباكه : هي إحـدى زميلاتي المدرسات في المدرسة . فقال وهو يداري مشاعره بابتسامة باهتة مفتعلة : لا بد أنها صديقة لك ! أليس كذلك ! فقالت وهي تتفحصه بنظـرات ثاقبة : نعم ! نعم ! إنها صديقة لي ! فقال ، وقد اشتدت ضربات قلبه وتصبب عرقه : ولكنك لم تحدثيني عنها يوماً ! فقالت باسمة في مكر : ولكني لم أتعود أن أحدثك عن صديقاتي لعلمي أن هذا لا يهمك في شيء ! أليس كذلك !؟ فقال وهـو مطرق حياء : نعم ! نعم ! هذا صحيح ! وكل ما في الأمر أنني رأيتها هنا لأول مرة ،





فدفعني الفضول وحب الاستطلاع إلى السؤال عنها ! فقالت وهي تحدق في وجهه لترى وقع كلماتها عليه : حسناً ! اسمها « نورة » عمرها عشرون سنة ، خريجة معهد المعلمات ، وهي زميلتي في التدريس ، وأبوها صاحب مكتب عقاري ، ماذا تريد أكثر من ذلك !؟ هل استرحت الآن !؟ فقال وقد استطاع أن يلتقط أنفاسه قليلاً : لقد أوليت الأمر يا « لولوة » أهمية أكثر من اللازم ! فقالت في مكر ودهاء وهي تحاصره : لست أنا التي فعلت ذلك ولكنك أنت ! لقد زارتني الكثيرات من الزميلات والصديقات ، ولكنك لم تسألني يوماً عن إحداهن ، يبدو أنها الوحيدة من بينهن جميعاً التي طرقت باب قلبك ! أليس كذلك !؟ فقال وقد فوجىء بها تقتحم مشاعره في هجوم كاسح لم يحسب له حساباً : الحقيقة يا لولوة كما تقولين ! فما رأيك في « نورة » !؟ فقالت وقد أحست بنشوة الانتصار عليه : الآن فقط نطقت بالحق ! أما رأيي فهي فتاة رائعة الجمال ، رفيعة الخلق ، كلا كما يليق بالآخر ، فإن كان لك رغبة في الاقتران بها فقل لي لأمهد لك السبيل ، واستأنفت تقول وهي تبتسم : منذ زمن ونحن بانتظار خدمة كهذه ! منك الأمر وعلينا الطاعة ! فقال وهو يبتسم بدوره : لقد غلبتني يا ماكرة ! وما دام الأمر كذلك فافعلي ما بدا لك ! فقالت له بلهجة واثقة : طب نفساً أيها الأخ العزيز ! فإن أختك بذكائها ودهائها ستمهد لك السبيل وتضيء لك الضوء الأخضر لتعبر بسلام وأمان .

وفي مساء اليوم التالي أفضت «لولوة» إلى سلمان بأنها قد ذكرته عند « نورة » وأنها أغرقت في مدح شمائله وأخلاقه بعد أن عرفت منها أنها ليست مخطوبة ، وقد لمست منها ميلاً إليه لا يقل عن ميله إليها ، وبذلك أصبح الطريق أمامه ممهداً ولم يبق عليه إلا أن يتخذ أهبته للعبور بعد أن أضاءت له الضوء الأخضر .

تحرك سلمان بسرعة ، فلم يشأ أن يضيع الوقت فتفلت منه الفرصة ، وبلهجة الواثق من نفسه أفضى إلى والده برغبته في الزواج ، فتهلل وجه الأب فرحاً وسروراً لذلك النبأ الذي كان ينتظره منذ مدة طويلة ، وأبدى استعداده لبذل كل ما يستطيع لتحقيق رغبته ، ثم سأله عن إسم صاحبة الحظ السعيد التي اختارها ، ولما علم بأنها نورة إبنة أبي نايف جن جنونه ، فأرغى وأزبد ، وهدد وتوعد ، وأعلن عن رفضه القاطع ومعارضته الباتة لهذا الزواج .

كانت صدمة غير متوقعة لسلمان ، ولكنه رغم ذلك لم ييأس ، فقال لوالده بكثير من الإصرار والثبات : إسمع يا والدي ! أنه يهمني أن أعرف السبب الذي من أجله اتخذت هذا الموقف ! فهل لك أن توضح لي جلية الأمر !؟ فقال أبوه بلهجة ملؤها الشدة والحزم : هذا الزواج لن يكون ! أسمعت !؟ لن يكون أبداً ! فقال سلمان : ومع ذلك أريد أن أعرف السبب ! فإما أقنعتك أو أقنعتني ! فقال الأب محتداً : لن أسمح لك بالزواج من ابنة عدوي اللدود ! فقال سلمان مندهشاً : عدوك اللدود !؟ ومن أين

تعرفه !؟ وما سر هذه العداوة !؟ فقال الأب : هذا شيء مضى وانقضى ولا داعي لاثارته من جديد ! المهم أن تبتعد عن هذا الطريق ، وفي البلد مئات البنات اللواتي يجعلننا في غنى عن أبي نايف وبناته ! فقال سلمان : حتى أبتعد عن هذا الطريق فلا بد لي من معرفة السبب ! فقال الأب وقد غلب على أمره : كان هذا منذ أكثر من عشرين سنة ، كنت أنا وأبو نايف شريكين في تجارة ، فدب بيننا خلاف استحكم حتى انتهى إلى قطيعة تامة ، ولست أريد أن أصل اليوم ما انقطع منذ سنين ! لقد كنت صاحب الحق ! وكان أبو نايف هو المتجني عليّ ! أنني لا أطيق سماع إسمه ! فكيف تريدني أن أسعى إليه وأطلب لك يد ابنته !؟ فقال سلمان : نشوب الخلافات يا والدي بين الناس أمر ممكن في كل حين ، ولكن ليس معنى هذا أن ينتهي كل خلاف بالقطيعة التامة والعداوة المستحكمة ، كل مشكلة ولها حل ، والحق في النهاية أحق أن يتّبع ، فالعن الشيطان ! ولندع التسامح والحب يمحوا من قلوبنا الحقد والكراهية ! ولنترك هذا الزواج يصل ما انقطع بينكما من صلات الود والصداقة ! فقال الأب في عناد : من المستحيل أن أسعى إلى أبي نايف في مثل هذا الأمر ! ثم أنني لا آمن أن يرفض طلبنا فيكون العار الذي لا يمحى إلى الأبد ! فقال سلمان وقد اشتم من كلمات أبيه رائحة اللين والموافقة : أترك الأمر لي إذن يا والدي ! وثق دائماً من أنني لا أرضى إلاّ أن تكون مرفوع الرأس موفور الكرامة !

خلا سلمان إلى نفسه يقلب الأمر على وجوهه بحثاً عن مخرج لا يجرح فيه مشاعر والده ولا ينال من كرامته . ولم يجد أمامه من حلّ سوى أن ينهض بالعبء وحده وأن يسوي مشكلته بنفسه .

وفي مساء اليوم التالي كانت سيارة سلمان الفارهة أمام « فيلا » أبي نايف بعد أن اهتدى إلى عنوانه من دليل التلفون . وفوجىء أبو نايف بهذا الزائر الغريب الذي زاره على غير موعد ودون أن يكون له به سابق معرفة . ولاحظ سلمان علامات الدهشة والاستغراب على وجه أبي نايف فبادر وعرّفه بنفسه قائلاً : سلمان صالح ! لم يكد الاسم يصل إلى أسماع أبي نايف حتى فغر فاه وأراد أن يقول شيئاً ولكنه تذكر أن الرجل في بيته ولا يليق به أن يبادره بغير الترحيب ، فكظم غيظه وتمتم قائلاً : أهلاً وسهلاً ! فاستأنف سلمان حديثه وقال : جئتك يا أبا نايف أطلب يد ابنتك الآنسة نورة ! وأنا أطمع أن لا تضنّ عليّ بهذا الشرف ! انتفض أبو نايف كمن صعقه تيار كهربائي ، ولم يستطع هذه المرة أن يغالب مشاعره ، فقال دون أن يحاول إخفاء الثورة التي تحتدم في جوفه : لا ! لا ! هذا لن يكون أبداً ! لن يكون! أنسيت ما كان بيني وبين أبيك !؟ بالله عليك لا تذكرني بالماضي ! ان هذا يؤلمني كثيراً ويضايقني ! ان جراحه لم تندمل بعد في قلبي ! فقال سلمان متودداً: لا تقل هذا يا عم ! ما جئت حتى أزيد من آلامك وأضايقك ! ولم أقصد أن أفتح في قلبك جراح الماضي ! إنما جئت لكي أقيم بين الماضي والحاضر جسراً من المحبة والوئام والصداقة على أنقاض الخصام والجفاء والقطيعة ! فقال أبو نايف : بين الماضي والحاضر هوّة سحيقة تجعل من المستحيل الوصل بينهما ! فقال سلمان : إذا صدقت النيات فبالتسامح والحب يمكن ردم هذه الهوة إلى الأبد . فقال أبو نايف : القلوب مثل الزجاج ، فإذا انكسرت استحال جبرها ! فقال سلمان باسماً : ومن قال هذا يا عم أبا نايف !؟ كل شيء قد تقدم اليوم ، وبفضل العلم أصبح بالإمكان إجراء أدق العمليات الجراحية لأشدّ القلوب مرضاً ، وقلوبنا والحمد لله بخير ولم تصل إلى مثل هذه الدرجة من المرض !

ابتسم أبو نايف بدوره وقال : والخلاصة ! ما الذي تريده الآن !؟ فقال سلمان وقد تهلل وجهه فرحاً : باختصار ! أريد جمع شمل الأسرتين على الحب والوفاق وربطهما من جديد بروابط الأخاء والصداقة والقربى ، وأن أتوج هذا الرباط بشرف الاقتران بكريمتكم « نورة » فماذا تقول يا عم أبا نايف !؟ أطرق أبو نايف قليلاً ثم قال : هل هذا رأيك أنت فقط !؟ فقال سلمان جاداً : لا يا عم أبا نايف ! أبي أيضاً يشاركني هذا الرأي ! وجميع الأهل يتطلعون إلى الساعة التي تعود فيها المياه إلى مجاريها ! فقال أبو نايف : وما دام أبوك يشاركك هذا الرأي فما الذي منعه من الحضور إلى هنا بنفسه !؟ فقال سلمان : كان بوده أن يفعل ولكنه خشي أن ترده خائباً فتكون صدمة قد لا يتحملها؟ فقال أبو نايف : معاذ الله أن أرده خائباً وهو في بيتي ! ومعاذ الله أن أرفض دعوته وهو يدعوني إلى الخير والحق والصلاح ! لم يصدق سلمان أنه يسمع ما سمع ، فقام إلى العم أبي نايف وقبل رأسه ، وحمد الله على توفيقه له في مسعاه . ولم يتمالك نفسه من شدة الفرح فهب واقفاً واستأذن في الانصراف ليطير إلى أهله يحمل إليهم البشرى السعيدة .

وفي مساء الغد توجه سلمان ووالده وأخته « لولوة » إلى فيلا أبي نايف يحملون معهم الهدايا . وهناك التقت العيون بالعيون وخفقت القلوب للقلوب ، وانهزمت الكراهية أمام طوفان الحب الجارف ، ومحا التسامح قتام الحقد والضغينة من الصدور ، وطويت في لحظات عشرون عاماً من القطيعة والجفاء ليبدأ معها عهد من الصفاء. وبين ضحكات الجميع التي كانت تنطلق بين حين وآخر كان سلمان ونوره يسترقان النظر ، وعبر العيون كانت الاحاديث تنتقل من القلب إلى القلب ●

حسن حسن سليمان / عرعر

عالمي

من وحي عام الطفولة العالمي

للشاعر: علي الفقي

«محمدُ» صانكَ الله ولا جافتكَ نعماهُ
رأيتُ بوجهك الدنيا جمالاً أنت معناهُ
يردّ الخصبَ في قلب زمانُ الجدب أبلاهُ
تهشّ لقربه روحي وتطربُ حين ألقاهُ
وليسَ سواك من أحدٍ تسرّ العين لقياهُ

* *

«محمدُ» كنت لي بالأمسِ أحلاماً أناجيها
وكانت في ضمَير الغيْبِ تغريني وأغريها
فلما لحت لي لاحتْ وما أحْلى تجليها !!
لأنتَ النعمة الكبرى تعالى اللهُ مسديها
وأنتَ أعزّ لو تدري من الدنيا وما فيها

* *

أحبّك وادعاً كالحلمِ ، أو كالزهرةِ البكْرِ
بريئاً من خطايا الأرضِ معصوماً من الوزرِ
تحلّق سابحاً كالطيْفِ صداحاً مع الطيْرِ !
بوادٍ زاخرٍ بالنور ، والعفة والطهْرِ !
ترقرق ماؤه السلسالُ بين مروجه الخضرِ

* *

أحبك حينما تغفو على نغمة إنسانِ
رقيق الحسّ لا يألوك عطفاً قلبهُ الحاني
براه اللهُ من نورٍ ومن طهرٍ وايمانِ
يقسّم حبّه بيني وبينَك غيْرَ منّانِ
وأوليه الوفاءَ المحضَ وجداناً بوجدانِ



الصَّغير

أحبّك حينما تلهو عن الدنيا بلعبتكَ
وتضربُها فان هربَتْ تشيرُ لها بقبضتكَ
وترقبها على مضَض فان عادتْ لحوزتكَ
أخذتَ تعضّها عضّاً وتمعنُ في خصومتكَ
ولا تلبثُ أن تحنو عليها بعدَ قسوتكَ

* *

أحبكَ حينما تعبثُ بالتافهِ والغالي
وتُلقي كلّ ما يدنو إلى كفيكَ من عالِ
ولا تدري الذي تفسد ما يفنيه من مالِ
أحبّ إلي ما يرضيك في يسري واقلالي
وكل مناايَ أن تحيا قريرَ العينِ والبالِ

* *

رجوتُكَ للغد المأمولِ سيفاً مرهفَ الحدِّ
تهيمُ بكل ما يسمو على الغايةِ والقصدِ
رجوتكَ للغدِ المشرقِ سباقاً إلى المجْدِ
أبيّ النفسِ ، جمّ العزمِ ، حراً صادق الوعدِ
تخلّص من رياءِ النفس أو من لوثة الحقد

* *

« محمدُ » كن على نفسك بعد اللهِ معتمدا !
يهيىء لك ان أخلصتَ في مرضاتِه رشَدا
ولا تأمنْ على أمرك من هذا الورى أحَدا
وحاذِرْ ما استطعتَ الناس تأمنْ شرهمّ أبَدا
فكم في الناسِ علات تضيقُ بحصْرها عَددا

علي الفقي / القاهرة

الماء والهواء نسمة الحياة ونسغها ، بهما تدوم وتبقى وبدونهما تنعدم وتفنى . وللمحافظة على وجود هذه الحياة وديمومة كيانها فلا بد من توفر بيئة نقي هواؤها صافية مياهها .. غير أن ثمة مشكلة دقيقة أخذت تبرز أمام المهندسين والباحثين ، وتستقطب اهتمامهم ، هي مشكلة تلوث البيئة لا سيما في المدن الكبرى المكتظة بالسكان والمزدحمة بالسيارات وغيرها من وسائل النقل الأخرى .. وفي سبيل مجابهة هذه المشكلة الدقيقة وما يترتب عليها من أضرار يصعب التكهن بنتائجها ، يبذل العلماء والاخصائيون ورجال الصناعة بالتعاون مع حكوماتهم ومؤسساتهم ، جهوداً دائبة ومحاولات متواصلة بحثاً عن أجدى الوسائل العلمية لحل هذه الأزمة البيئية والتحكم في أبعادها قبل أن يستفحل أمرها ..

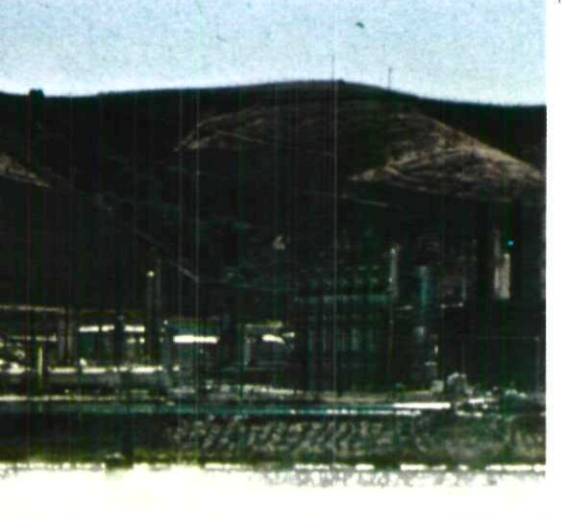
إن تلوث البيئة قديم قدم الإنسان على الأرض ، بل هو قديم قدم الأرض نفسها. وفي العصر الحديث وبعد أن أخذت المدن تزدحم بالسكان ، بدأت مشكلة التلوث في الظهور . ومع اتساع أبعاد هذه المشكلة ، فقد أصبح من الضروري بمكان ان تتضافر جهود المجتمعات على اختلاف مستوياتها للتغلب عليها ومعالجة أسبابها .

ومن الوجهة الصناعية ، فإن كثيراً من الجهات المختصة تعكف حالياً على دراسة التأثيرات البيولوجية الناتجة عن الدقائق الناعمة لأنواع مختلفة من الغبار والهباء التي تنتشر عادة في المدن المكتظة بالسكان، مثل الكربون وأكسيد الألمونيوم، وأكسيد المغنيزيوم ، وأكسيد الحديد ، وتحديد علاقتها بالتأثير الذي تسببه الهيدروكربونات على الرئتين .

تسعى صناعة الزيت لتحقيق هدف مهم هو المحافظة على الهواء والماء من شوائب التلوث بغية تأمين ظروف بيئية صحية ، ومع أن بلوغ هذا الهدف ليس بالأمر الميسور إلا أنه يعتقد أن بالامكان تذليل العقبات التي قد تعترض سبيل علماء الأبحاث من أجل الوصول إلى الهدف المنشود .

ويقول رجال صناعة الزيت إنه على الرغم من الحاجة المتزايدة إلى الطاقة ، فإن نتائج المساعي التي يبذلونها في هذا السبيل تبدو مشجعة إلى حد معقول ، وهم يشيرون بذلك إلى الدليل العلمي الذي لا يرقى







١ – حوض للماء يستخدم في عملية قياس التأكسد في معامل تكرير الزيت .

٢ – جهاز قياس الإشعاع الشمسي ، وهو من الأجهزة الحديثة لتقييم نسبة التأكسد في معامل التكرير .

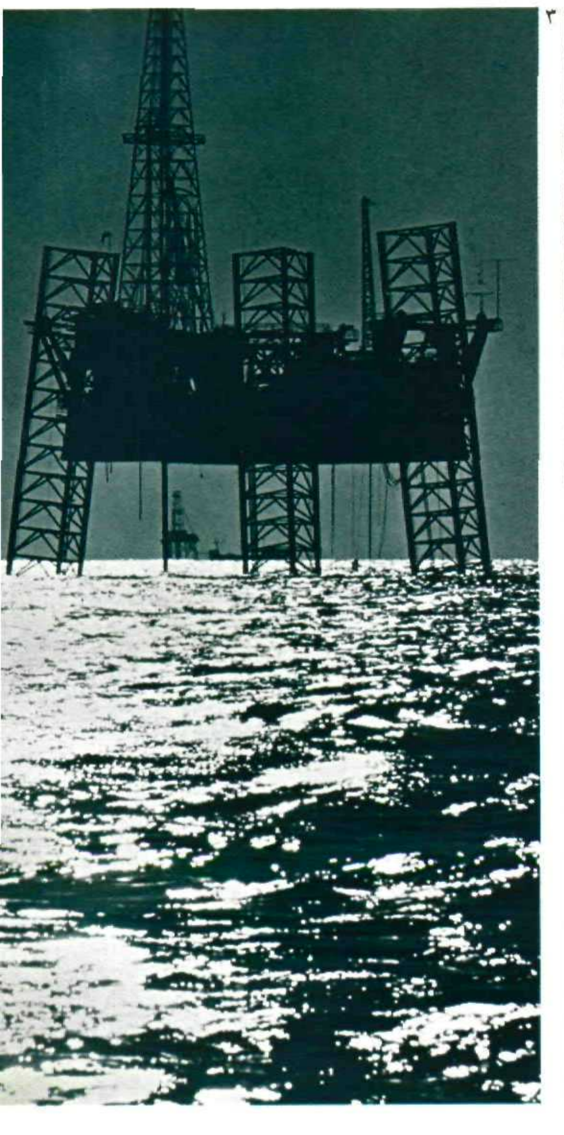
٣ – إحدى منصات الحفر البحرية التابعة لشركة شيفرون حيث تتخذ الاحتياطات اللازمة لمنع تلوث مياه البحر .

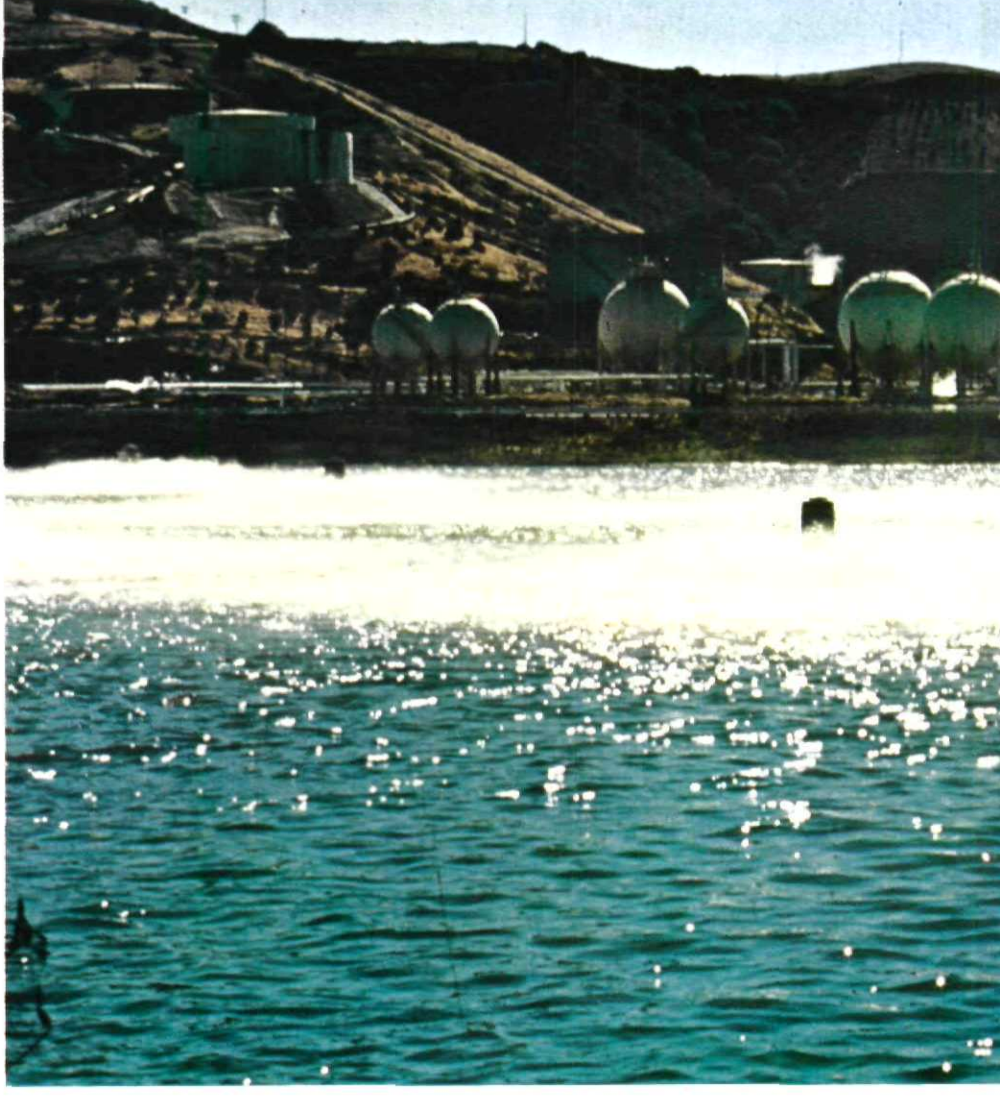
إليه الشك وهو أن البترول يولّد الطاقة ويؤمن المنتجات التي تشكل أهمية كبيرة بالنسبة لتلبية معظم متطلبات الحياة العملية والكمالية . فعلى سبيل المثال . تم اشتقاق أنواع جديدة من الوقود عالية الحرارة لاستخدامها في محركات جديدة جرى تطويرها من شأنها أن تقلل من التلوث الناجم عن عملية الاحتراق . وقد أمكن بفضل ذلك تقليل نسبة ثمانين في المائة من الهيدروكربون الذي يتولد من تأثير احتراق الوقود فيها ، كما أمكن خفض نسبة ٦٥ في المائة من أول أكسيد الكربون الذي تنفثه السيارة في الهواء . ولعل الهدف من هذه التحسينات هو الحد من إنتشار الغازات الضارة المنبعثة عن احتراق الوقود والتي تشكل عاملاً مهماً في تلويث الهواء

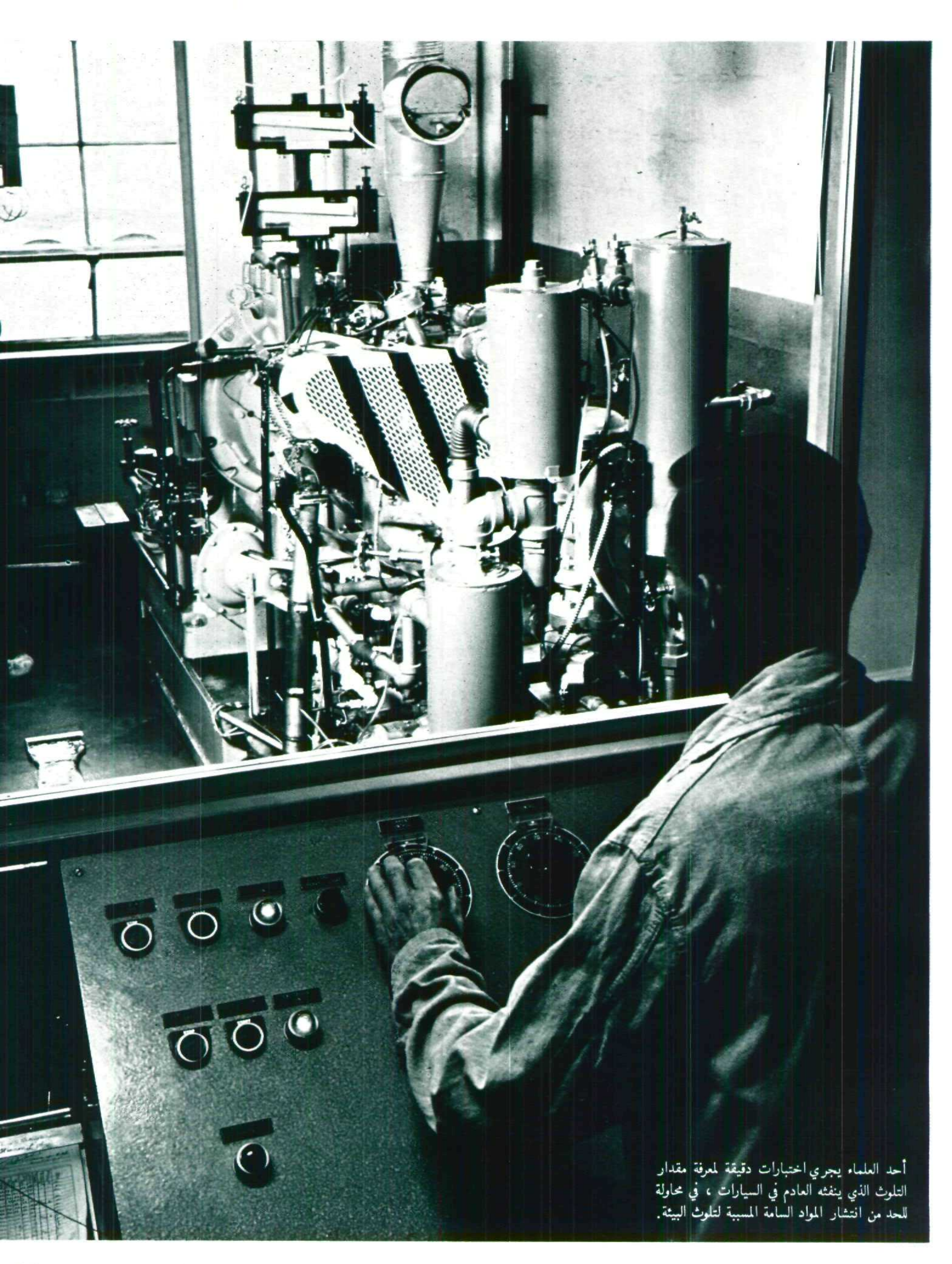
٢



٣





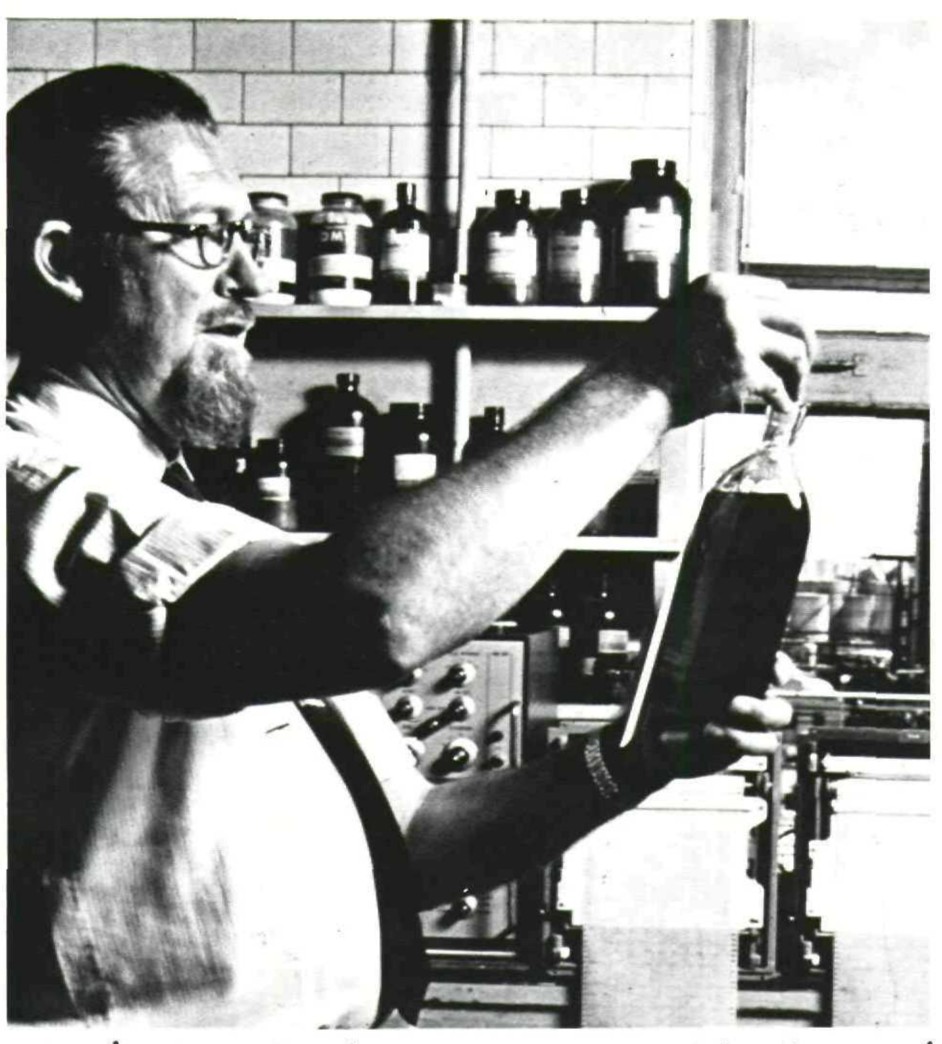


أحد العلماء يجري اختبارات دقيقة لمعرفة مقدار التلوث الذي ينفثه العادم في السيارات ، في محاولة للحد من انتشار المواد السامة المسببة لتلوث البيئة.

والبيئة . وكان من نتيجة هذه التحسينات التي طرأت على تصميم المحركات ذات الاحتراق الداخلي أن قلت نسبة التلوث بشكل ملحوظ ولا سيما في المدن الكبرى رغم تزايد عدد السكان بل وعدد السيارات فيهـا .

هذا ويواصل رجال الأبحـاث في صناعة الزيت دراساتهم وأبحاثهم الرامية إلى التقليل من نسبة تلوث الهواء . ويقول أحد رجال أبحاث الزيت إنه بالرغم من التحسينات التي أدخلت على المرافق الصناعية ، فإن شركات الزيت ما زالت توالي جهوداً ومحاولات جادة بغية التوصل إلى حلول ناجعة لهذه المشكلة البيئية الدقيقة .

وتشير الإحصاءات إلى أن شركات الزيت الأمريكية قد أنفقت أكثر مـن ثلاثة بلايين دولار خلال الفترة الواقعة بين عام ١٩٦٦ وعام ١٩٧٠ على مكـافحة التلوث . كما أن الشركات والمؤسسات الصناعية العالمية الأخرى ما زالت تبـذل جهوداً موسعة ضمن إطار الحملة العلمية التي تبنتها من أجل الحفاظ على البيئة من أخطار التلوث . وقد رصدت لهذا الغرض مبالغ ضخمة لإنفاقها على الأبحاث العلمية المختلفة ، وبناء المختبرات التي ستسهم ولا شك في الحد من أخطار تلوث البيئة . كما تبذل هذه المؤسسات الصناعية العالمية عناية كبيرة إزاء تحسين منشآتها ومرافقها بشكل يتفق ومقاييس الصحة البيئيـة .



أنفقت إحدى شركات البترول العالمية حوالي ١٤٠ مليون دولار على الأبحاث التي تجريها للحد من أخطار التلوث .

ولعل من بين الخطوات الإيجابية التي قامت بها بعض شركات الزيت العالمية حيال مشكلة التلوث ، إجراء تحسينات على مرافق التصنيع للحد من عناصر تلوث الهواء الخمس الرئيسية وهي الدخـان ، والهيدروكربونات ، ومركبات الكبريت ، والأجسام الدقيقة ، وغاز أول أكسيد الكربون . ومن بين هذه التحسينات إنشاء أفران حديثة تقوم بحرق الوقود بشكل يمنع تصاعد الدخان ، واستخدام صهاريج خزن خاصة ذات سقف عائم وذلك لمنع تسرب الأبخرة المتولدة عن الفضـلات الهيدروكربونية ، وكذلك استخدام أجهزة الترسيب الألكتروستاتية وأخرى خاصة بتخزين المياه ومعالجتها . كما ستشمل هذه التحسينات تطوير طريقة لمعالجة فضلات المياه التي تستعيد كبريتـور الهيدروجين والأمونيا من فضلات الميـاه وجعلهـا قابلة للاستخدام مرة أخـرى بالإضافة إلى إنتاج أنواع ممتازة من الزيوت والوقود تحتوي على نسبة ضئيلة من الكبريت والرصاص .

هذا وقد أدت الأبحاث التي أجريت على وقود السيارات إلى تطوير مركب « Polybutene Amine » الذي يعمـل على التقليل من الضرر الناجم عن الذرات المتطايرة التي ينفثها عادم السيارة ، كذلك أدت إلى إنتاج أنواع من الأسمدة الكيماوية تتحلل مع التربة بسرعة وتتحول إلى مركبات نافعة مفيـدة .

لا شك في أن هذه الخطوات العلمية لتؤكد الدور البارز الذي تلعبه صناعة الزيت في المحافظة على البيئة ومدى الجهود التي تبذلها من أجل التحكم في مشاكل تلوث الهـواء .

إن تسخير الوسائل العلمية الحديثة المتطورة والتعاون بين علماء البيئة والمؤسسات الصناعية وغيرها من الجهود والمحاولات ، كل هذه العوامل مجتمعة ، تحمـل على التفاؤل في تحقيق الهدف المنشود وهـو التحكم في مصادر التلوث وبالتالي توفير بيئة صحية خالية من الشوائب .

البحث عن حلول عملية لمشكلة التلوث

توصل لفيف من الباحثين إلى أن بعض الغازات الضارة الصادرة عن السيارات تتحول خلال شبكة الغاز العادم . وفي حال درجات الحرارة العالية ، إلى غازات غير ضارة مثل النيتروجين وثاني أكسيد الكربون والماء . ويجري التحقق من ذلك من خلال تحليل غاز العادم أثناء مروره في « المفاعل الحراري » المقترح إحلاله محل أنبوب العادم التقليدي . وقد جمعت المعلومات الأساسية المتعلقة بمثل هذه الدراسات من أجل وضع برنامج للحاسبات الالكترونية للاستعانة به في البحث عن أفضل التصاميم « للمفاعل الحراري » المزمع استعماله في عادم السيارات في المستقبل .



إحدى الآبار المنتجة في لوس انجلوس ، وقد جرى تغليفها بمواد عازلة للصوت .

نموذج لإحدى محطات الخدمة الحديثة ، وقد روعي في تصميمها المحافظة على البيئة المجاورة.

كما وأن ثمة خطوة أخرى قد اتخذت مؤخراً للتخلص من تلوث الهواء الناجم عن السيارات ، وذلك بتطوير الأنواع الممتازة من وقود الاحتراق وزيوت المحركات للتقليل من تولد الغاز العادم ونسبة تلويثها للهواء . ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن شركات الزيت الكبرى في العالم تسعى اليوم جاهدة لإيجاد حلول جذرية لهذه المشكلة بتحسين صفات الوقود نفسه . كما تقوم الشركات الصانعة للسيارات بتطوير بعض أجزاء المحرك كجهاز خلط الهواء بالبنزين قبل الاحتراق — Carburetor الذي يعتبر من الأجزاء المهمة التي أخذت تستأثر باهتمام رجال الأبحاث من أجل التقليل من الترسبات والأوساخ المتراكمة التي تؤثر في فعاليته .

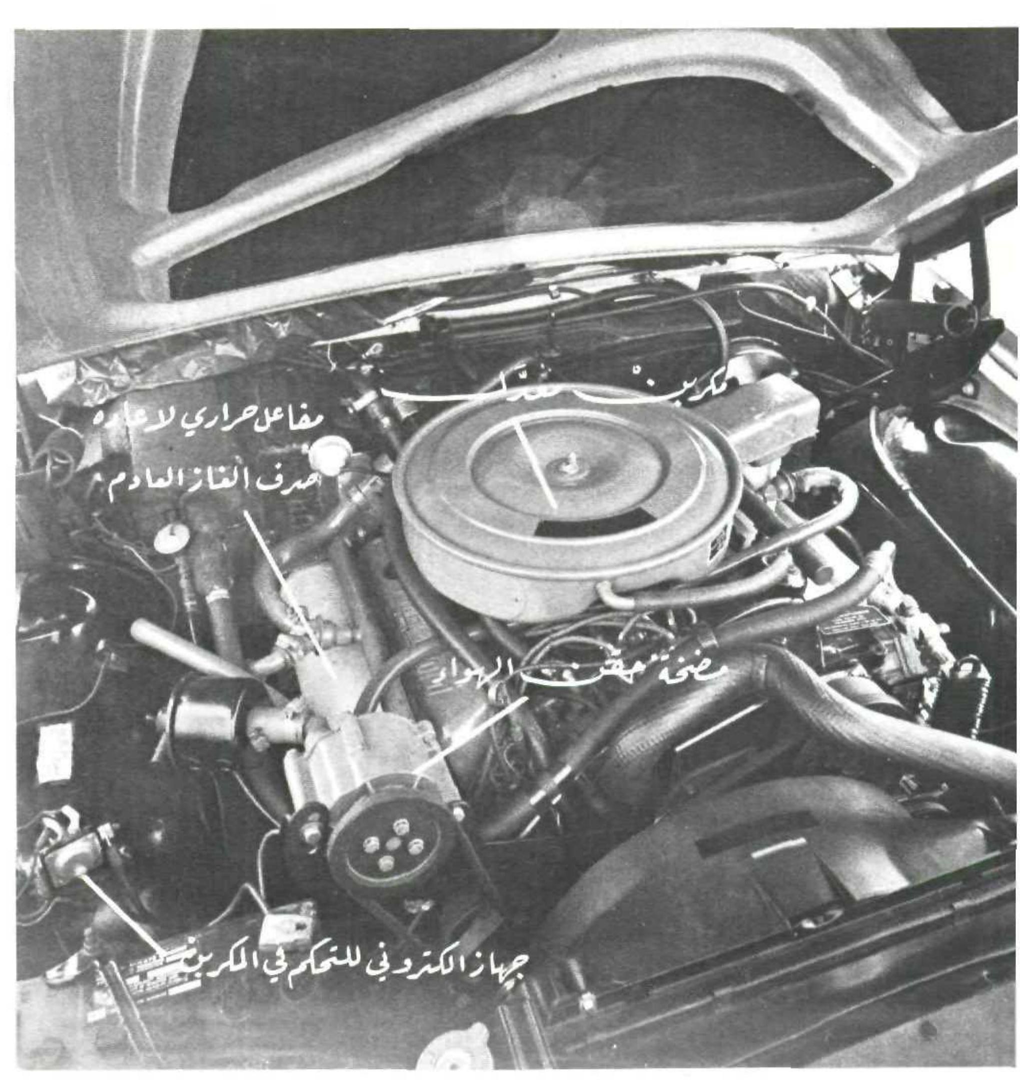
وما دامت المشكلة في جهاز الخلط هذا ، قد تحددت أبعادها ، فإن الحل الملائم لها يكمن في إيجاد نوع من البنزين يساعد على تنظيف هذا الجهاز وصمام الوقود وصفيحته .

ففي أوائل الستينات من القرن الحالي استطاع الباحثون إنتاج نوع جديد من المركبات ذي صفات فريدة ، وقدرة أداء عالية لإضافته إلى وقود السيارات . وهذا النوع الجديد يحتوي على أمينات بوليبيوتين — Polybutene Amines وفي السنوات الأخيرة من العقد الفائت ، تمكنت شركة من إنتاج المركب المعروف باسم « شيفرون — ف — ٣١٠ » ، والذي أثبتت التجارب والتحسينات المتواصلة فعاليته وجدواه في إزالة الأوساخ المتراكمة على جهاز خلط البنزين والهواء وتنظيفه ، والتقليل من نسبة تولد الغاز الملوث للهواء ، وصيانة المحركات الجديدة من عوامل التلف والعطب التي تتولد عادة عن تراكم الترسبات . لذلك فقد اعتبر هذا الانجاز خطوة مهمة في سبيل تطوير محرك ممتاز ذي أداء فعال . ومن ناحية أخرى ، فقد تم تجريب هذا المركب الجديد على السيارات الكثيرة الاستعمال ، بإضافته إلى البنزين ، وكانت النتيجة أن أنخفضت نسبة الهيدروكربونات غير المحترقة إلى حوالي ٢٥ في المائة ، وأول أكسيد الكربون إلى حوالي ٤٠ في المائة ، وذلك بعد أن قطعت تلك السيارات ما بين ٧٠٠ إلى ٢٠٠٠ ميل .

ومن بين المقترحات التي أخذت بعين الاعتبار بالنسبة لمواصفات المحركات ذات الاحتراق الداخلي ، جعل كمية أول أكسيد الكربون المنبعثة عن ماسورة العادم في السيارة أقل من أحد عشر غراماً في الميل الواحد ، والهيدروكربونات غير المحترقة احتراقاً كاملاً أقل من نصف غرام ، وأكاسيد النيتروجين أقل من تسعة أعشار الغرام ، والدقائق الناعمة الأخرى أقل من عشر الغرام .

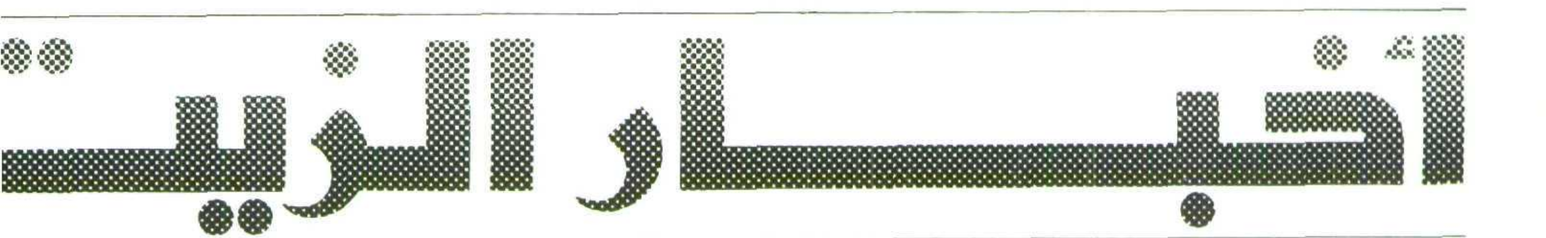
أجل .. إن الخطوات العلمية الرامية إلى إحداث تطوير في تصميم المحرك ذي الاحتراق الداخلي أو إدخال تعديلات على مواصفات أنواع الوقود والمحروقات المناسبة لهذا المحرك ، إنما سيكون لها تأثير في الحد من ازدياد تلوث الهواء عن طريقة عادم هذه المحركات .

وعلى الصعيد العربي ، جرت مؤخراً محادثات بين المملكة العربية السعودية وكل من العراق ، وقطر ، والبحرين ، ودولة الأمارات العربية المتحدة ، حول فكرة إنشاء مركز في البصرة لحماية مياه الخليج من التلوث ●



محرك سيارة مزود بأجهزة خاصة للحد من تلوث البيئة .

يعقوب سلام / هيئة التحرير



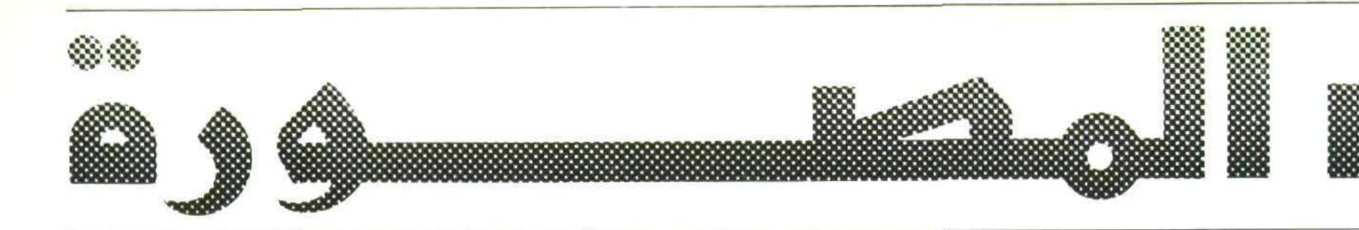
معمل لتجزئة الغاز الطبيعي السائل

تم انجاز حوالي خمسين في المئة من معمل تجزئة الغاز الطبيعي السائل والفرضة التابعة له في مركز معالجة الغاز وتصنيعه بالجعيمة الواقعة على مسافة ٣٢ كيلو متراً إلى الشمال من رأس تنورة .

وهذا المجمع الصناعي هو أحد المراكز الرئيسية في برنامج الحكومة السعودية لتجميع الغاز وتصنيعه الذي تقوم به أرامكو بتكليف من الحكومة . ويتألف مركز الجعيمة من وحدتين للتجزئة والمعالجة ، ومرجل ، ومعمل ، وسبعة خزانات لغاز البترول السائل سعة كل منها ٦٠٠٠٠٠ برميل ، وعدد من وحدات التبريد ومجموعة من الدعائم اللازمة لحمل الأنابيب التي سيبلغ طولها نحو عشرة كيلومترات ، وستقوم هذه الشبكة من الانابيب بنقل غاز البترول السائل إلى فرضتين جديدتين ستقامان في عرض البحر مقابل الجعيمة .

معمل شدقم للطاقة الكهربائية

بدىء مؤخراً بتشغيل ثلاثة من المولدات الدوامية التي تعمل باحتراق الغاز في معمل توليد الطاقة الكهربائية الجديد بشدقم ، وهي الوحدات ٣ و ٤ و ٥ وتبلغ طاقة كل منها ٧٦ ميغاواط . ويجري حالياً إجراء الاختبارات اللازمة على وحدتين مماثلتين هما رقم ١ و ٢ بهدف تشغيلهما في المستقبل القريب . ويعتبر هذا المعمل الجديد واحداً من محطات توليد الطاقة الرئيسية على طول شبكة الطاقة التي تبلغ قوتها ٢٣٠ كيلو فولت والتي تشكل العمود الفقري لمشاريع الشركة السعودية الموحدة للكهرباء في المنطقة الشرقية (سكيكو) . وتمتد هذه الشبكة التي سيبلغ طولها في النهاية حوالي ١٠١٦ كيلو متراً ، من السفانية في الشمال الى العثمانية في الجنوب .



قارب جديد لأعمال المسح البحري في رأس تنورة

وصل الى الفرضة الغربية برأس تنورة موٴخراً القارب « كاران رقم — ٧ » ويبلغ وزنه ٣٦٩ طناً ، وقد تم صنعه لحساب أرامكو في سنغافورة . وهو مزود بالمعدات اللازمة وانضم للخدمة كقارب للمسح البحري في أرامكو . ولقد جرى تصميم هذا القارب الجديد للقيام بمهام متعددة خاصة بعلم ميـــاه البحار . بالاضافة إلى تفقد خطوط الأنابيب الممتدة تحت الماء ، ومواقع المنصات وقنوات الملاحة البحرية وتعيين مواقع الآبار ، ومنارات الملاحة ومنشآت الزيت الاخرى التابعة لأرامكو في المنطقة المغمورة .

ويبلغ طول القارب الجديد ١٢٠ قدماً وعرضه ٣٠ قدماً وله غاطس طوله تسعة أقدام . وهو مزود بمحركين من نوع « كاتر بلر » يعملان بالديزل يمكن أن يولدا طاقة تبلغ ١١٣٠ حصاناً ، كما انه مزود بمحول للطاقة لقياس العمق الصوتي . وتخطيط الأعماق ، اضافة إلى وجود جهاز جانبي لمسح أرضية البحر . ومن المعدات والاجهزة الأخرى التي يشتمل عليها القارب جهاز « جيروسكوب » ومهمته ضغط توازن القارب وتحديد الاتجاه ، وجهاز ضبط تلقائي . كما يحمل القارب على ظهره قارب المسح في المياه الضحلة « تاروت رقم — ١ » الذي يستطيع القيام بأعمال المسح البحري في مياه عمقها ٢,٥ من الأقدام .

هذا ويعمل على القارب فريق من المساحين يتراوح عددهم بين سبعة وعشرة مساحين .

صيانة عوامات الارساء في رأس تنورة

أجرت أرامكو موٴخراً ولأول مرة صيانة عامة لثلاث عوامات ارساء برباط منفرد . وكان يتطلب سابقاً لاجراء مثل هذه العملية ارسال العوامة إلى ساحة اصلاح السفن . وتستخدم هذه العوامات الثلاث في شحن الزيت مـــن الجعيمة ، ويربو استعمالها بمعدل مرتين أو اربع مرات على استعمال أية عوامات أخرى مشابهة في العـــالم .

ويبلغ وزن العوامة الواحدة حوالي ٤٣٠ طناً ، وقطرها ٥٨ قدماً وارتفاعها ٢٠ قدماً ، وتحتاج كل منها إلى شهرين لاتمام صيانتها . هذا وقد انجزت أعمال الصيانة اللازمة للعوامات الثلاث واعيدت إلى البحر على مسافة ١٥ كيلو متراً من الشاطىء مقابل الجعيمة . وقد مرت العوامات الثلاث بعملية تنظيف شاملة وتم استبدال القطع الضرورية وتعديل اجزائها بغية تحسين ادائها واطالة مدة خدمتها .



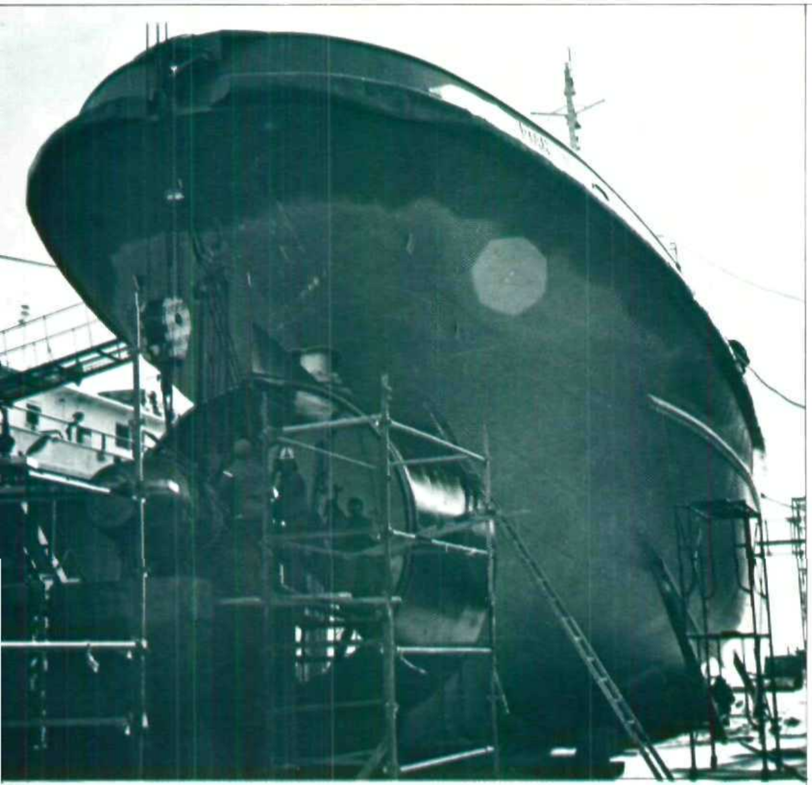
أخبار الزيت



الحوض الجاف في رأس تنورة

بدأ الحوض الجاف في رأس تنورة نشاطه باستقبال قارب السحب « مرجان رقم – ١ » وهذه هي أول مرة يجري فيها إصلاح قارب وزنه ٨٠٠ طن في هذا المرفق الحيوي. وقد استغرق إصلاح القارب « مرجان – ١ » اثني عشر يوماً، وهي مدة أقل من نصف الوقت اللازم لاصلاح مثل هذا القارب فيما لو أرسل إلى خارج المملكة. وقد تم في الحوض الجاف سحب العمود الذيلي للقارب حيث نظف، وفحص بدقة، ثم أعيد إلى مكانه، كما جرى تنظيف الصمامات واستبدال التالفة منها بأخرى جديدة، بالاضافة إلى سفع هيكل القارب بالرمل وصقله وتنظيفه ثم طلائه.

والجدير بالذكر ان جميع قوارب أرامكو المستعملة في الاعمال البحرية المتنوعة يجري ادخالها إلى الحوض الجاف مرة في السنة لصيانتها. ويضم اسطول أرامكو من القوارب حالياً ٩٠ قارباً.



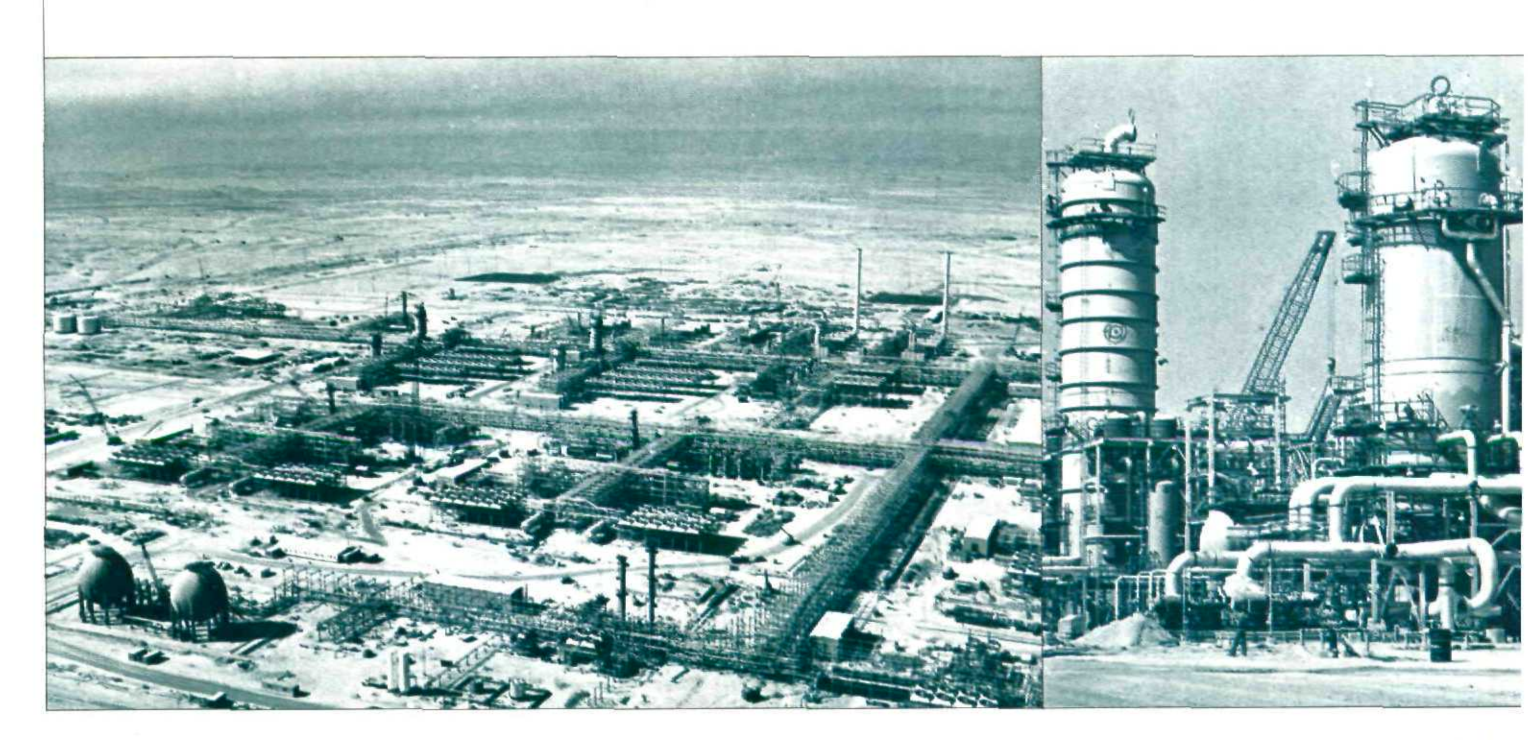


مركز شدقم لمعالجة الغاز

يؤلف مركز شدقم لمعالجة الغاز الطبيعي جزءاً رئيسياً من برنامج الحكومة لتجميع الغاز ومعالجته وقد انجز منه حتى الآن أكثر من ٥٠ في المئة . وقد بدأ العمل لانجاز برنامج الحكومة لتجميع الغاز ومعالجته عام ١٩٧٥ ، حينما كلفت الحكومة العربية السعودية شركة أرامكو بتصميمه وانشائه وتشغيله . ومن المنتظر انجاز شبكة الغاز بأكملها في عام ١٩٨٥ ، وعندئذ يمكن تجميع الغاز الرطب المرافق من حقول الزيت المنتجة ، ومن ثم معالجته وتجزئته لانتاج غاز الوقود الجاف لاستخدامه في الاغراض الصناعية ، والايثان لاستعماله لقيماً للمشاريع البتروكيميائية ، والبروبان والبوتان والبنزين الطبيعي للتصدير وللاغراض الصناعية: وسيؤمن الايثان اللقيم اللازم للمجمع الصناعي الذي تنوي الحكومة اقامته على البحر الاحمر .

وقد جرى تصميم الشبكة بحيث تستطيع تجميع ومعالجة حوالي ثلاثة بلايين قدم مكعب من الغاز «الرطب» المرافق للزيت الخام لانتاج نحو ١,٦ بليون قدم مكعب من الغاز الجاف للاستعمال في الاغراض الصناعية ، وتوليد الطاقة ، وتحلية مياه البحر ، بالاضافة الى الايثان الذي يستعمل لقيماً في مجمعات الحكومة للصناعات البتروكيميائية المزمع اقامتها في الجبيل على الخليج وفي ينبع على البحر الاحمر . ونحو ٤٠٠٠ طن في اليوم من عنصر الكبريت . ومن المقرر أن يبدأ تشغيل المرحلة الأولى من هذا البرنامج الكبير في منتصف عام ١٩٨٠ .

هذا ويشكل تجميع الغازات المرافقة للزيت الخام العمود الفقري لهذا البرنامج. وتجري تجميع هذه الغازات في ثلاثة مراكز تمتاز بمواقعها الاستراتيجية واكبرها مركز شدقم ثم مركز البري فمركز العثمانية . ويجري في هذه المراكز معالجة الغاز بازالة كبريتيد الهيدروجين وثاني اكسيد الكربون منه واستخلاص سوائل الغاز الطبيعي ، وضغط غاز الوقود الجاف الحلو ومن ثم توزيعه لتزويد المناطق الصناعية ، بما في ذلك الجبيل والدمام، بالوقود اللازم لها .



التعرف على صورة البطل في جذور القصة العربية



بقلم: الأستاذ نبيه شعار

.. كاطار لهذا المقال ومتكأ . نودّ أن نذهب منذ البداية إلى أن القصة العربية . بأشكالها وأطوالها المختلفة . لم ترق إلى اصطناع التأثير المطلوب عند من تتوجه إليهم من القراء ..! بمعنى آخر . لم تستطع إلاّ أن تظل ضمن اطار تعاطف المتلقي مع بطلها من حيث هو حالة فردية . فهي لم تدخل المتلقي دائرة البحث عن جذور البطل البيئية التي تفسر تصرفاً ما ، يفرض من خلال الظرف الحياتي المقبول أو المرفوض .

فلمـــاذا ؟

ولأنه لا يمكن أن نعتبر القصة العربية تتحرك في مدار أجوف أو ابتدأت هكذا ، لمجرد أن العرب ، أو الشرق . اتصلوا بالغرب . لا بد إذن . من رد هذه القصة إلى أصولها القديمة . وهذه العودة الواجبة إلى الأصول توقفنا على أن قصتنا المعاصرة ظلت طويلاً مأخوذة بالأصل مرتكزة إليه . على الرغم من اتصالها الوثيق بفن القصص الأوربي .. ما عدا قلة في الزمن المتأخر .

فلنتحرّ إذن . صورة البطل في فن القصص العربي . مذكرين أننا نعني بذلك : الأقصوصة والقصة والرواية .

ألف ليلة وليلة

ربما ليس لنا إلاّ أن نعتبر قصص « ألف ليلة وليلة » أقدم أثر قصصي عربي مكتوب . إلاّ أنه مغموز النسب .

بهذا المفهوم تصبح « ألف ليلة وليلة » من قبيـــل الأدب الشعبي . عطفاً على ذلك فهي أم القصة الحديثة . فالبطل في « ألف ليلة وليلة » ينمو طفرة ، ودون مسوغات أو مقدمات كافية . لكنه متحد بالبيئة اتحاداً يجعل منهما معاً صيغة واحدة .. من صفاته كذلك : التسطيح ، إذ ليس له ذلك البعد التراجيدي الذي لنظرائه في الأصول اليونانية القديمة ، حيث يتصارع وقوى الشر ، نقيضه .

ففي « ألف ليلة وليلة » يتحدد الصراع في اتجاهين : الأول بين البطل وبين نفسه . والثاني قوامه الفردية المحددة في مجالدة الصبر واتباعه .. ولا تكون هذه المجالدة من أجل الوصول إلى غاية محددة وواضحة دائماً . بل هي مجالدة غائية متروكة لاتساق المناسبات وتوفر المصادفات .

ومن هنا . نود أن نذهب إلى القول بأن البطـــل في « ألف ليلة وليلة » لا يملك تواصلاً مع بيئته إلاّ من زاوية شحذ العواطف للحدب عليه . حدباً تعاطفياً . غير عقلي ولا ارادي . دوافعه الاعجاب الفطري . الذي يبذله المرء حيال حالة من حالات الاحباط أو الامتهان أو السقوط التي يتعرض له امرؤ آخر .. شفقة عليه لكثرة ما يكابده من آلام . ومن صعاب يعتني ، وكثيراً ما يفلح ، بتجاوزها بل اجتيازها . وصولاً إلى بغية ما ، تظهر فجأة .

ولكن .. ما هي هذه الـ « بُغْيَة » ؟ ما مدى اتساعها واقترابها من همـــوم الآخرين ؟.

في الغالب . هي التواصل مع المحبوب في صيغة أو أخرى . ومن أجل هذا التواصل فقط . يعاني البطل عوائق شديدة . حتى تمكنه «الحيلة» و «الذكاء» و «المصادفة» من تخطيها دون كلل .

ولكثرة افراط المؤلف . أو المؤلفين أو الواضعين أو المتواترين . في اختلاق وسرد كل ما في مُكنة الخيال على

اختلاقه من عوائق تتساوق على نحو استطرادي . وعبر تداع متطاول . الى المستوى الذي يعقدها كثيراً .. فان هذا الافراط يجعل المؤلف في حالة عجز كامل عن ايجاد مخرج .. هنا تتفتق الذهنية عن فعل عجائبي من خلال « الحظ » .

لقد أوردنا هذه النقطة كي ندلّل على ما نود الذهاب إليه . من أن الباحث يضيّع كثيراً . حتى ليصعب عليه تحديد هوية أو ماهية البطل في « ألف ليلة وليلة » .. هل هو الرواية ؟ هل هو المستمع ؟ هل هو العاشق ؟ هل هو الصعاب نفسها والعوائق ؟؟... كل هذه أسئلة واردة .. إلا أننا نحب أن نعتبر العاشق نفسه محور العمل . ذلك أنه وحده يظل يشدّ خيوط اللعبة الروائية . وفي هذا الاتجاه نجد البطل في احدى صورتين : الأولى . هي صورة العادي من العامة .. الذي يقوده الحظ وتأخذه المصادفة كي يصبح من الأبطال وغير العاديين . وعلى نحو مضخم . من جراء تدلّه امرأة غير عادية به ؟ ... والثانية . هي أن يكون من غير العاديين أساساً . وينزله التدلّه إلى مستوى العادية والعامة .. ولا يكاد يخرج بالتالي عن إحدى هاتين الصورتين . إلاّ أنه في كلتيهما يكاد يعتبر نموا . غير طبيعي . في الحياة الانسانية الاعتيادية لزمان « ألف ليلة وليلة » نفسه ... هذا الزمان الذي لا تقدمه القصص إلاّ خيالياً أو ممعناً في الافتراض .. أما لماذا نقرر ذلك . فلأنه لا يعقل أن يكون مجتمع بأسره مشغولاً فقط بالاكتواء بنار العشق .. ألا . كيف يمكن أن يكون ؟؟ ..

من هنا . فان « ألف ليلة وليلة » تفسّر انفصالاً كبيراً قد حدث في زمن عربي ما . بين المجتمع وبين البطل . بين المجتمع والمؤلف . فلا يصح إذن . أن نعتبرها تأريخاً لمرحلة عربية ما . ولا نموذجاً لأدب مرحلة ما على النحو الذي يحلو لبعض المستشرقين أن ينحوه . فلنا أن نقول بصوت عال . بأنها : قد تكون حصيلة فهم خاص في « أن القصة ملهاة عن الجدّ » .

وعليه نتعرض إلى تساؤل جديد ..

هل أن زمن « ألف ليلة وليلة » كان جاداً إلى درجة أوجبت اللجوء إلى عوالم خيالية تؤطرها مقولات من قبيل : « عزيز قوم ذل » و « الحظ إذا ابتسم » .

— لا تطلب الاجابة من مقال كمقالنا .

المقامة والرسالة الأدبية

الشكل الآخر من فن القصص العربي نجده في « المقامة » وفي « الرسالة الأدبية » .

فعند « بديع الزمان الهمذاني » أخذ القصص بالعربية مساراً أحدث من مسار « ألف ليلة وليلة » على نحو باد.

فقد اعتنى صاحب المقامات الشهيرة بتجذير بطله وانموذجه . باستخراجه من قلب الواقع الانساني .. وكذلك فعل « الجاحظ » في « البخلاء » .

وهنا وقفنا على أول اعتناء عربي لأن يكون للبطل ملامح مقربة من عدد وافر من أعداد مجتمعه . ولأن يكون للقصة « حدث » تدور حوله وفيه .. شأن « الثرثار » في « المقامة المضيرية » وأيضاً تمتع هذا البطل بنمط فاعل في مجتمع اختلطت فيه المفاهيم واهتزت القيم . فإذا به متفتح يصارع هذا الاختلاط وذاك الاهتزاز كما في « أبي الفتح السكندري » .. ثم انه تبدّى فذاً وحراً مقابلة مع جماعة ظالمة . فهو « الفتى الحر . الذي يقوده الضر والزمن المرّ » .. كما لم يعد هذا الزمان المر « يقتاده » إلى المهالك والشعاب والأهوال الحادة . كما هو الأمر في « ألف ليلة وليلة » . بل يقوده الزمن إلى مواقف يعرف كيف تغلب عليها . رغم صعوبتها . عن طريق صلابته في مواجهتها وسخريته منها .

وهذا البطل . إلى كل ذلك . ذاتي رومانسي . ومليء غموضاً وأسراراً . حتى ليكاد يكون مختلط القسمات والانتساب .. حتى ليصح اعتباره : أي فرد كان . في المجموعة الانسانية التي انطلق منها ودوّنها كل من : بديع الزمان الهمذاني والجاحظ . وهو أيضاً يقترب كثيراً . وإلى حد الالتصاق . من دون كيشوت ..! مع ملاحظة أن « الجاحظ » . من دون « الهمذاني » . قد أظهر اعتناء أشد بخصوصية النموذج .

على أننا يجب أن نلاحظ أيضاً . أن الاستمرار في اعتبار القصص مسألة إلهاء عن الجد . قد أخضع الصورة المتقدمة للبطل وللقصة إلى الاندفاع بشكل تلقائي وتعليمي . أدخل التطور . الذي كان في متناول القبضة . إلى عنق الزجاجة .

من المويلحي إلى العقاد وطه حسين والحكيم

ان هناك كثيراً من التعسف في اطلاق الرأي القائل بأن « زينب »(١) لمحمد حسين هيكل هي القصة العربية الأولى . ذلك أن القائلين بهذا الرأي يقتلعون به الأصول الأقرب للقصة العربية والمتمثلة في « حديث عيسى بن هشام »(٢) للمويلحي . واذا كان سليماً رأي القائلين بأسبقية هيكل . فبماذا يفسر أصحاب هذا الرأي إمعان المؤلف في وصف الطبيعة وفي المونولوجات الداخلية الذاتية.؟ ألا يصح منا أن نرد كل ذلك إلى « ألف ليلة وليلة » . في اعتمادها الاسلوب السردي للمواضع حتى لتكاد الأشياء غير الانسان . تصبح البطل الحقيقي ؟

ولأننا لسنا هنا في معرض تناول هذه الناحية .. فلنعد

إلى موضوعنا : البطل القصصي ، كي نجد المويلحي في « حديث عيسى بن هشام » يقترب كثيراً من المقولات الحديثة في الدلالة على الرواية ، الا أنه ، في الوقت نفسه ، لم يبتعد بأي من بطلي مقامته أو روايته عن الوعظ والارشاد . ويجب أن نلاحظ تقدمه في رسم ملامح البطل ، من حيث تقديم الأنموذج ونقيضه ، من خلال شخصيته : « الرواية والباشا » . ومن حيث وجود حدث وصراع . الحدث : هو هجوم حضارة الغرب على مصر . والصراع : يتجسد في انكار هذا الذي « يحدث » من قبل الباشا « النيكلي » .

ومن هنا ، صح اعتبار المويلحي ، مقدّم الشكل الأكثر تطوراً في بدايات القرن الحالي ، لفن القصص العربي ، وأيضاً ، نجد عنده البطل الأكثر اتضاحاً واستقراراً واقتراباً من البيئة ، واحتمال تطابقه مع أي فرد في المجتمع .

ويعاصر المويلحي : محمود طاهر حقي(٣) ، والمنفلوطي(٤) ، اللذان اهتما باضفاء المزيد من الوضوح على معالم البطل القصصي ، في مزيد من الشفافية الرومانسية على هذا البطل ، شأن اعتنائهما بابراز البراعة في الصياغة الاسلوبية ، المبنية على السجع الذي كان ، في كثير من الأحيان ، يميّع ملامح البطل ويؤدي إلى شطط وإلى استطراد غير مستساغين .

غير أن كل ذلك يجب ألا يلهينا عن تبدّ جديد أخذ يتبدى به البطل القصصي العربي ، وقد مثّل هذا الأمر مرتكزاً متيناً أشاد عليه عباس محمود العقاد والدكتور طه حسين وتوفيق الحكيم بنيانهم القصصي الجديد ، مقابل بنيان القديم ، الذي قوامه : المقامة والرسالة الأدبية .. وإلى جانب ذلك ظلوا — الثلاثة — في نطاق البطل المرشد الناصح .. وهو فوقي في الأحيان جميعاً . مع أنهم حاولوا جاهدين . كل من جانبه ، كي يجعل من بطله انساناً من لحم ودم ، تحتمل مصادفته في كل مكان من بيئتهم المصرية الخاصة .

أما الوعاء الذي أفرغوا فيه هذا التطوير ، المقبول نسبياً ، فكان أحد أسلوبين : فإما المذكرات وإما التاريخ .

عباس محمود العقاد(٥) ، اعتنى بالبطل التاريخي . فشرع يضع الـ « عبقريات » حيث البطل ذو صيغة مثالية تخلو من الشوائب والعوالق المفسدة .. لذلك كان لا بد من الوقوع مجدداً في أحبولة الوعظ .

بينما الدكتور طه حسين(٦) وتوفيق الحكيم(٧) انتحيا بأبطالهما داخل الحرم الفردي الممعن في ذاتيته . هنا صار البطل المعادل التام لشخصية كل منهما . ومن خلاله ، طرحا أفكارهما ورؤاهما ونقديهما الخاصين للواقع الذي يتحركان داخله .. كذلك فعل حسين في « الأيام » والحكيم في « يوميات نائب في الأرياف » و « عصفور من الشرق » ..

غير أننا إذا كنا نجد عند المويلحي شجباً حاداً يمارسه « الباشا » ضد زحف المفاهيم والحضارة الغربية على الشرق ، فاننا مع الدكتور طه حسين وتوفيق الحكيم يأخذنا أمر جديد هو تناول هذا « الهجوم » على شكل اعتراف به من جهة ، وتفنيده من جهة ثانية .

ثم أنه مع الاحتفاظ للذات باستقلالها واغراقها في الفوقية استمر الاثنان في الوقوف موقف المرشد والواعظ . إلاّ أن هذا الارشاد وهذا الوعظ قد تخليا عن المباشرة في الطرح ، كي يغيبا في طيات الحوار نفسه .. واننا لنصر على أن هذا الوضع الجديد الذي آل إليه البطل القصصي عند طه حسين وتوفيق الحكيم هو توظيف جيد للبطل ، وهو ما أغدق في عروق الفن القصصي الجديد دماً جديداً ، ربما هو حصيلة اتصالهما . الأوثق ، بالغرب ، وبفرنسا بالذات ... وأيضاً ، تتمثل جدارة الكاتبين في تخليصهما الرواية من الاسلوب التقريري الذي كان يغرقها في الانشائية المقيتة ، التي لم يتخلص منها المويلحي ولا هيكل ، وقد جعل البطل ، عندهما ، في حواره مع غيره لا يلقي أفكاراً جافة معزولة ، بل هو يؤدي بذلك غرضاً آخر بعث في الفن القصصي حركة محببة . حتى وهما يؤلفان التراجم حيث يُلقى بطل هذه الترجمة ، بمعنى آخر ، يقول الكاتب على لسانه ، ما شاء في الوطن أو الوطنية .

.. وبعد ، فأياً كانت الأهمية الريادية القصصية لأعمال العقاد وحسين والحكيم ، فيجب ألا يُنسى بأن البطل ، إلى ذلك ، ظل دون مرتبة البطل في القصص الأوربي . إذ أنه ظل قعيد فرديته الذاتية المتميزة عن محيطه مما لم يدخله حيوات الآخرين — القراء — الا من باب الأستذة . إذن ، ليس من قبيل التواصل التشابهي ، كما غدا معروفاً في القصة المعاصرة ● نبيه شعار — الدمام

---

(١) رواية « زينب » لمحمد حسين هيكل باشر كتابتها أثناء دراسته في باريس السياسة والاقتصاد عام ١٩١٠ م وأصدرها في القاهرة عام ١٩١٢ م .

(٢) صدرت عام ١٩٠٧ م وهي سجعية الأسلوب وتتمحور حول شخصيتين . الراوية والباشا الذي بعث من قبره كي يحتج ويثور ضد ما يراه من الآثار القديمة الجميلة في الحياة . وهي تمثل التصادم بين القديم والجديد في مجتمع أولي .

(٣) أصدر في عام ١٩٠٩ م رواية « عذراء دنشواي » .

(٤) مصطفى لطفي المنفلوطي صاحب « العبرات » عام ١٩١٥ م وقبلها « النظرات » عام ١٩١٢ م .

(٥) ولد في عام ١٨٨٩ م وتوفي في منتصف مارس آذار/عام ١٩٦٤ م .

(٦) ١٨٨٩ م — ١٩٧٣ م .

(٧) مولود في العام ١٩٠٢ م .



أحد العلماء يجري بعض التجارب في مختبر للكيمياء بغية تطوير المواد الكيميائية المستخدمة في الزراعة .

راجع مقال : « حلول علمية تسهم في تنقية البيئة »

